الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التفاعل بين الرواية الجزائرية والتراث الشعبي
ـ رواية التراس لكمال قرور أنموذجا ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
*- بسمة عتروز
*- كنزة بوحبل

إشراف الدكتورة:
- سعاد حميدة

السنة الجامعية: **2019/2018**

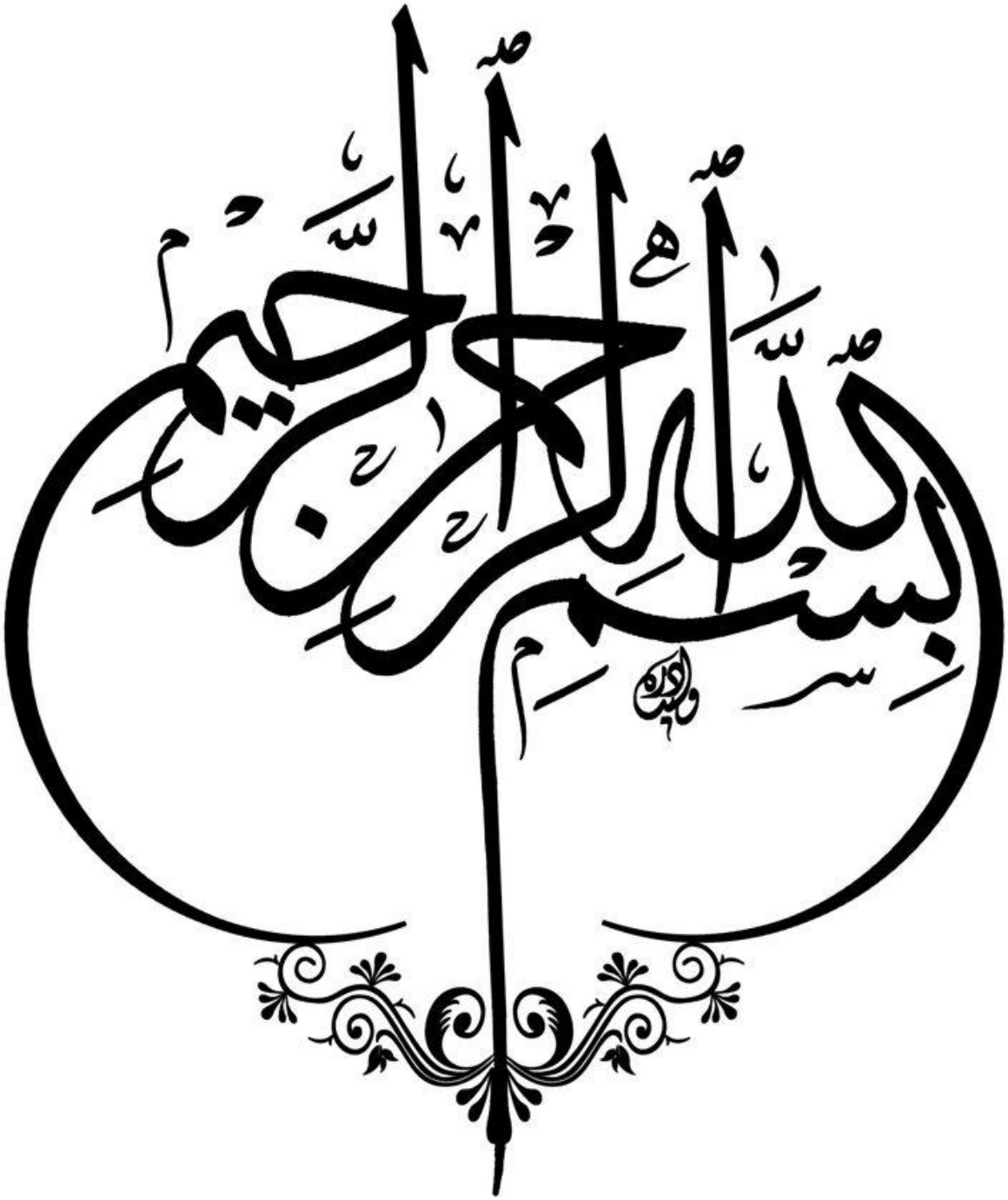
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على

الذين من قبلنا، ربناولا تحملنا مالا

طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا

وارحمنا أنتمولانا، فانصرنا على

القوم الكافرين "

آميـــــن يا رب العـالميـن

شكر و تقدير

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

العلم نور و الجهل ظلام

إن هذا العمل المتواضع هو ثمار جهد سنوات عديدة، منّ الله فيها علينا بالصبر و الإيمان والقوة والإرادة فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله الذي أوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم ، كما نتقدم بالشكر والجزيل إلى كل من ساهم في هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة " سعاد حميدة " لتفضلها بالإشراف على هذه المذكرة

و في الأخير هي رسالة شكر واعتراف وامتنان بالجميل لورثة الأنبياء لكل أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى الجامعي

نتمنى أن يكون هذا العمل قد أوفى بالغرض ، وما أوتينا من العلم إلا قليلا لذا نرجو من الله إرادة أقوى لتحقيق الأفضل،

و نسأل الله التوفيق و السداد .

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى أبي أطال الله في عمره.

إلى أمي حفظها الله ورعاها.

إلى أخي الغالي أيوب وزوجته أميرة.

إلى أختي وفاء وأحلام وزوجها عبد الحفيظ.

إلى كل أفراد عائلتي

كنزة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى زوجي العزيز

إلى أختي: وداد

صابرين

إلى كل من تربطني بهم علاقة محبة وصداقة تقديرا وعرفانا.

بسمة

مقدمة

مقدمة:

إن توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية وتفاعلهما ذو أهمية كبيرة، وهو السمة البارزة التي ميزت معظم الأعمال الروائية الفنية الجزائرية، فقد فرض حضوره فيها فأصبح الكتاب يغترفون منه ما يترجم أفكارهم وآرائهم، فالتراث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمة وأهم مقوماتها، فهو يتعلق بماضيها وحاضرها.

والتراث الشعبي يعتبر مخزونا ثقافيا، ينهل منه الأدباء والكتاب بحسب ما يتلاءم مع مضمون دراستهم، على اختلاف أشكاله المادية من(أمثال وأغان وحكايات، وأساطير وسير وملاحم وألغاز ونكات...الخ.)

ومن هنا كان اختيارنا للبحث قائم على جدلية "**التفاعل بين الرواية الجزائرية والتراث الشعبي في رواية التراس لكمال قرور**. وبناءً على هذا الطرح وجدنا أنفسنا أمام إشكالات عديدة منها:

-ما مفهوم التراث الشعبي؟

-ما هي أهم التراث الشعبي (اللامادي) في رواية التراس؟

وتجدر الإشارة إلى أن اختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى مدى النجاح الذي حققته أغلب روايات هذا الكاتب، بالإضافة إلى بروز ظاهرة توظيف التراث الشعبي شكلا ومضمونا فيها.

وفي محاولتنا للإجابة على هذه الإشكالات سلك البحث خارطة منهجية تتوزع عبر فصلين ومقدمة وخاتمة، بحيث تطرقنا في الفصل النظري إلى: "**ماهية التراث الشعبي**" لنقف فيه على عدة عناصر وهي:

-أولا:المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1.مفهوم التراث.

2. مفهوم الشعبي.

-ثانيا: التراث الشعبي وإشكالية المصطلح؟ وهو بدوره يتضمن عدة عناصر وهي:

1. الفولكلور.
2. التراث الشعبي.
3. المأثورات الشعبية.
4. الثقافة الشعبية.

ثم يأتي عنصر ثالث بعنوان: أشكال التراث الشعبي ويحتوي على عنصرين وهما:

1. التراث المادي.
2. التراث اللامادي.

في حين العنصر الرابع جاء بعنوان: أهمية توظيف التراث الشعبي.

1. في الشعر.
2. 2. في الرواية.

أما الفصل التطبيقي فقد أفرد للجانب الإجرائي معنونا ب:" **التفاعل بين رواية التراس والتراث الشعبي**" حيث يتوزع هذا الأخير على عنصرين وهما:

أولا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي المنطوق(الأدب الشعبي)، يندرج تحته عدة عناصر وهي كالآتي:

1. التفاعل بتوظيف المثل الشعبي.
2. التفاعل بتوظيف الحكاية الخرافية.
3. التفاعل بتوظيف الملحمة.
4. التفاعل بتوظيف الأسطورة.

ثانيا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي غير المنطوق ويندرج تحته العناصر التالية:

1. العادات والتقاليد.
2. الطقوس.
3. المهارات الحرفية.

ثم انعطف هذا البحث إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي آل إليها البحث.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فكان المنهج الوصفي التحليلي الذي يقف على الظاهرة، وذلك من خلال وصفها وتحليلها.

وننوه إلى أننا لم نكن السباقين في دراستنا للتفاعل بين الرواية الجزائرية والتراث الشعبي، إذ سبقنا إليه العديد من الدارسين، نذكر منها "محمد سعيد شوقي سليمان في كتابه توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ".

ولقد اعتمدنا في هذا الموضوع بعض الكتب الهامة مثل" **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** لـ:نبيلة إبراهيم، وكتاب " **الأدب الشعبي الجزائري** لـ :عبد الحميد بورايو، إضافة إلى كتاب سليمان سعيد شوقي محمد: **توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ.**

وأخيرا وككل بحث فإن بحثنا لا يخلو من الصعوبات، التي واجهتنا والتي نترفع عن ذكرها كون العلم يحتاج للتضحيات والصبر.

وفي ختام بحثنا هذا نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة "**سعاد حميدة**" على توجيهها وإرشادها لنا.

الفصل الأول:
ماهية التراث الشعبي

أولا:المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1- مفهوم التراث.

2- مفهوم الشعبي.

ثانيا: التراث الشعبي وإشكالية المصطلح.

1-الفولكلور.

2-التراث الشعبي.

3-المأثورات الشعبية.

4-الثقافة الشعبية.

ثالثا: أشكال التراث الشعبي.

1-التراث المادي.

2-التراث اللامادي.

رابعا: أهمية توظيف التراث الشعبي في الأشكال الأدبية(الشعر والرواية).

1-توظيف التراث الشعبي في الشعر.

2-توظيف التراث الشعبي في الرواية.

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي

1-مفهوم التراث

أ- لغة:

إن التراث في اللغة مشتق من مادة (وَرَثَ)، فقد وردت في معجم لسان العرب "الوَرْثُ والإِرْثُ والوِرَاثُ والإِرَاثُ والتُراثُ واحد".[1]

" المِيراثُ أَصْله مِوْراثُ، انقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها، والتراث أصل التاء فيه واو".

"الوِرْثُ والإِرْثُ والتُرَاثُ والمِيْرَاثُ: مَا وُرِث، وقيل: الوِرْثُ والمِيْرَاثُ في المال، والإِرْثُ في الحسب".[2]

والميراث هنا يدل على المال أو الإرث والميراث الذي يتركه الأب لإبنه.

ولقد وردت في القرآن الكريم إشارة إلى الدلالة المادية للتراث في قوله تعالى:﴿ وَتَاكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾.[3]

وكذلك في قوله تعالى:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾.[4]

تتجاوز هنا كلمة (تراث) الدلالة المادية إلى الدلالة المعنوية، أي يخلفه من بعده فيصير له ميراثه.

كما وردت في قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾.[5]

في حين أن قاموس محيط المحيط يعرفه بقوله أن:"أصل التراث وُرَاث، أبدلت الواو تآء"[6].

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج1، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ص200.

[2]- المصدر نفسه، ص 500.

[3]- سورة الفجر، الآية 19.

[4]- سورة مريم، الآية 06.

[5]-سورة النمل، الآية 16.

[6]- البستاني بطرس: قاموس محيط المحيط مطول للغة العربية، د ط، مكتبة لبنان ، بيروت، لبنان1987،ص 964.

كما قد جاءت لفظة تراث في معجم الوجيز كالتالي:"وَرِثَ فُلان المال، ومنه وعنه،(يَرِثُه) وِرَاثاً، وإِرْثًا، ووراثة(...).ويقال: أورثه المرضُ ضعفاً، والحزنَ هماً. (وَرَّثَ) فلاناً: جَعله من وَرَثَتِه و-: أَدْخله في ماله على ورثته. وفلاناً من فلان= جعل ميراثَه له. (تَوَارَثُوا) الشيءَ: وَرِثَه بعضُهم من بعض. (الإِرْثُ)= مَا وُرِثَ. (التُّراثُ): الإِرْثُ= والقِيَمْ الإنسانِيَّة المُتوارَثَة".[1]

أي أن التراث يدل على المال الذي يؤول في نهايته إلى الآخر الذي ورثه من الأول. من الملاحظ أن المعنى اللغوي لكلمة تراث مجمع عليه منذ القديم، لأن معظم المعاجم القديمة اتفقت أن التراث هو الإرث والميراث من المال الذي يرثه الإنسان عن أبيه

ويعرف التراث أيضا بأنه:" ما بقي من الماضي ماثلا في الحاضر الذي انتقل إليه ويستمر مقبولا ممن آل إليهم، وفاعلاً فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على الأجيال؟".[2]

فالتراث متجدد ومتغير ومستمر وباق.

وبعدما تطرنا إلى تعريف التراث في اللغة ، يقتضي علينا علينا التعريف بهذا الحد إصطلاحا.

ب- اصطلاحا:

يقول **محمد عابد الجابري** في تعريفه للتراث بأنه:" الجانب الفكري في الحضارة العربية والإسلامية: العقيدة والشريعة، اللغة والأدب والفن والكلام والفلسفة والتصوف".[3]

ولعلى ما يتأتى بيانه من خلال هذا الطرح أن التراث بمثاب حصيلة من القيم والمعتقدات الدينية والاجتماعية.

---

[1]- مذكور إبراهيم: معجم الوجيز، د ط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، 1994، ص664 .

[2]- بيار بونت وميشال أيزر وآخرون: معجم الأثنُولوجيَا والأنْثُربُولُوجيَا، تح: مصباح الصمد، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع"مجد"، بيروت، لبنان، 2011، ص366.

[3]- وتار محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د-ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا 2002، ص 21 -22.

والتراث أيضا هو:"المخزون الثقافي المتوارث الأجيال، وأنه يمثل الأرضية المؤثرة في تصورات الناس وسلوكهم ومن ثم يكون حاملا للقيم وتجارب الشعوب في التغيير"[1]، ومن ضمن ما يمكن أن يؤول إليه هذا الطرح هو أن التراث: هو ذلك المخزون الثقافي الذي خلفه السلف للأجيال القادمة والقيم والسلوكيات الباقية من الماضي.

إن اختلاف الباحثين والمفكرين حول مفهوم التراث، أدى إلى تعدد مواقفهم، ونميز هنا الموقف الذي يرى أن التراث " مجرد تراكم كمي لأشكال من الوعي، تتجلى في تصورات وأفكار وتأملات ومفاهيم منبعها الأساسي ومحركها الأساسي هو الذات"[2]، واللافت للنظر في هذا التعريف هو أنه حصر التراث في الماضي، وأحدث قطيعة بينه وبين الحاضر والمجتمع والتاريخ الذي نشأ فيه.

في مقابل ذلك عرف التراث على أنه:"الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"[3]، فمن خلال ما تقدم نستنتج أن التراث شامل لعدة نواحي، منها الناحية الثقافية والاجتماعية والمادية.

كما نجد تعريفا آخر للتراث: يقول بأنه «ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد"[4]، بحيث يضاف هنا للجانبين السابقين الجالب التاريخي والحضاري، وقد أوضح **سيد علي إسماعيل** طرحه هذا بقوله:" أن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل، بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنه أو

[1]– المصري سعيد: إعادة إنتاج التراث الشعبي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2012، ص 17.

[2]– وتارمحمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص24.

[3]– المرجع نفسه، ص23.

[4]– إسماعيل سيد علي: أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، د ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة2017 ص38.

فقده؛ لذلك نرى الإنسان– العربي بصفة خاصة– يتمسك بتراثه بصورة أو بأخرى سواء في أقواله أو أفعاله"[1]، فالتراث موسوم بالاستمرارية بين الماضي والحاضر.

أما **أحمد مرسي** فيرى بأن التراث هو:"ما ورثه الخلف عن السلف من آثار علمية وفنية وأدبية ذات قيمة، مما يعتز به المجتمع العربي ويتمسك به"[2]، وإيضاحا لهذا المعطى فإنه ينتهي إلى أن التراث هو الإرث المعرفي الذي خلف للأجيال من علوم مختلفة.

وعليه فبالرغم من تعدد التعاريف التي شملت التراث فإننا نلخصه في:" كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث، وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد المستويات"[3].

وعليه نستخلص من خلال كل ما تقدم أن التراث بحر واسع اختلف الدارسون حول مفهومه، إذ أعطى كل واحد منهم نظرته اتجاهه. فالتراث هو كل ما خلفه السلف للأجيال من إرث مادي ومعنوي، بحيث يشمل مختلف الموروثات الثقافية سواء أكانت فكرية أو معرفية وأدبية اجتماعية، وكل ما تحتويه من عادات وتقاليد و معتقدات...الخ.

2-مفهوم الشعبي:

أ- لغة:

إن كلمة شعبي مأخوذة من لفظة "شعب"، هذه الأخيرة في مادة "شَعَبَ" في معجم لسان العرب لابن منظور إذ يقول:"شَعْبُ: الجمع، والتفريق، والإصلاح والإفساد".[4]

"والشعب: القبيلة العظيمة، وقيل: الحي العظيم ويتشَّعَبُ من القبيلة، وقيل: هو القبيلة نفسها والجمع شعوب، والشعب أبو القبائل(...). قال ابن عباس–رضي الله عنه– في ذلك: الشعب الجُماع، والقبائل البطون، بطون العرب والشَّعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم

---

[1]– إسماعيل سيد علي، أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، ص38.

[2]– مرسي أحمد علي: مقدمة في الفولكلور، د ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1975، ص05.

[3]– ميلاد زكي: من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضاياه، الإصلاح والتجديد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2004، ص246.

[4]– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج1، ص 497.

وكل جيل شَعْبُ."[1] من خلال هذا الطرح يتضح لنا أن الشعب هو ذلك المجتمع المكون من مجموعات من السكان، تنقسم هذه المجموعات إلى قبائل.

وهو ما يوافق قول المولى عز وجل:﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[2]، حيث الشعب يعني مجموعات القبائل والبطون من الناس.

كما تشير لفظة شعبي من ناحية أخرى إلى" شيء واسع الانتشار أو القبول عموما"[3] كما تفيد أيضا هذه اللفظة" الثقافة التي تنشأ عن الشعب"[4].

ب- اصطلاحا:

الشعب هو:"ذلك الجزء من السكان الذي احتفظ بالعادات وآداب اللياقة القديمة"[5]، كما أن مصطلح الشعب أيضا هو:"جماعة تاريخية يرتبط أفرادها بتراث مشترك وشعور خاص بالتعاطف قائم على خلفية تاريخية مشتركة"[6].

أما المصطلح في المفهوم الأنثولوجي فينظر إليه على أنه:" عامة الناس الذين يشتركون في رصيد أساسي من التراث القديم"[7].

إن صفة" الشعبية" مأخوذة من مصطلح الشعب، فهي تتعلق بكل ما يصدره الشعب من قول أو ممارسة أو أي سلوك يقوم به الإنسان،والشعب" هم مجموعة من الأفراد والأقوام الذين يعيشون في إطار موحد من الثقافة والعادات، ويوحدهم المجتمع والإطار الجغرافي(...)، وهي تشير إلى المجتمع الذي يترابط أفراده فيما بينهم ترابطا عضويا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج1 ، ص500.

[2]- سورة الحجرات، الآية 13.

[3]- طوني بينت-لورانس غروسبيرغ ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان 2010، ص432.

[4]- المرجع نفسه، ص433.

[5]- مرسي أحمد علي، مقدمة في الفولكلور، ص82.

[6]- المرجع نفسه، ن ص.

[7]- المرجع نفسه ، ن ص.

ويتمسكون بتراثهم، أما إذا استخدم المصطلح لإعطاء صفة لشيء معين، فكثيرا ما يشير إلى العامة من الناس من ذوي المعرفة الساذجة البسيطة"[1]

والشعبية مصطلح مرتبط بمفهومي الانتشار والخلود، هذا ما أوضحه **مرسي الصباغ** في قوله:" نجد أن أوّل المعاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم، لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود وعليه فإن كلمة الشعبية عند نطقها على أي أشيء، لابد أن يتسم هذا الشيء بالانتشار والتنوع والتباعد المكاني والزماني، أو بمصطلح آخر التداول والتراثية"[2].

وعليه نستنتج أن الشعبية هي جل العناصر الثقافية التي يخلفها الشعب، وتُمثل هذه الأخيرة مجموع المعارف والخبرات والمهارات التي يكتسبها الشعب خلال فترة زمنية معينة.

[1]– آيت قاسي ذهبية: الثقافة الشعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري(القناة الرابعة) دراسة وصفية تحليلية لبرامج" تويزا"، رسالة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2010/2009، ص38.

[2]–ينظر: إرفيس سعاد: الشعر الشعبي الديني في بوسعادة، دراسة موضوعاتية فنية، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة ،2015/2014، ص8.

ثانيا: التراث الشعبي وإشكالية المصطلح:

عاش مصطلح التراث الشعبي فوضى مصطلحية نتيجة التعريب والترجمة، بحيث هناك من الباحثين من قابله بمصطلح الفولكلور،وهناك من تبنى مصطلح المأثورات الشعبية،كما عرف أيضا عند بعض الدارسين بالثقافة الشعبية، وهو ما سنحاول بسطه في الآتي:

1- الفولكلور:

إن مصطلح فولكلورFolklorمصطلح ذو أصل إنجليزي، " قام بصياغته عالم الآثار الإنجليزي وليام جون توموزWilliam JhonThoms، خلال منتصف القرن التاسع عشر(19)، وهذه الصياغة الجديدة جاءت لتحل محل المصطلح القديم الأثريات الشعبية"[1]

فلفظ فولكلور في أصله" كلمة تتألف من مقطعينFolk، بمعنى الناس وLoreفحمل معنى المعرفة أو الحكمة، فالفولكلور حرفيا: معارف الناس أو حكمة الشعب."[2]

لقي مصطلح الفولكلور نجاحًا تاريخيًا وقبولاً علميًا، " وخاصة بعدما تم الاعتراف به رسميًا من قبل جمعية الفولكلور الإنجليزية بعد تأسيسها رسميا بلندن سنة 1877"[3].

وتتعدد وجهات النظر وتختلف حول موضوعاته، فـ **جون توماس** يرى بأن هذا الأخير هو" المعتقدات والأساطير والعادات التقليدية الشائعة بين عامة الناس، وبأنه آداب السلوك والعادات وما يراعيه الناس، والخرافات والأغاني الروائيةBalladesوالأمثال...الخ، التي ترجع إلى العصور السالفة"[4]، غير أن هذا التعريف الذي وضعه الدارس أدخلت عليه زيادات وتعديلات عديدة من قبل العلماء" فمنهم من ركز على الرواسب survivancesفي البيئة الحضرية الحديثة،أو ذلك الجزء من الماضي الذي يحتوي عليه الحاضر"[5]، ومن هذه

---

[1]- ينظر: مرسي أحمد علي، مقدمة في الفولكلور، ص 05.

[2]- العنتيل فوزي: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، د ط، دار المعارف، 1965، ص 15.

[3]- فزازي أمينة: مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر 2011، ص14.

[4]- زغب أحمد : الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، د ط، دار هومة، الجزائر 2015، ص13.

[5]- سليم شاكر مصطفى: قاموس الانثروبولوجيا، د ط، جامعة الكويت، ص 964.

النقطة لم يعد مصطلح الفولكلور مقتصرا على تلك العادات والتقاليد ومختلف الفنون مثل الموسيقى والرقص، فهذا المفهوم أصبح يستوعب المواد التي تشكل التراث، فيحكم عليها بالشعبية وبالأخص تلك الحاملة للوظائف الحيوية والاجتماعية متمثلة في النقوش والصور والتماثيل والعمارة، بينما هناك جملة من الآراء لباحثين جعلوا الفولكلور مقتصرا على الثقافة المنقولة شفويا أي ما يسمى التراث الشفهي.

فالثقافات الغربية اختلفت في تحديد هذا المفهوم، حيث أصحاب الثقافة الفرنسية يعرفون الفولكلور أنه" علم التقاليد والممارسات والعقائد والأساطير والموسيقى والأدب الخاص بشعب أو منطقة ما، أما البلاد الأنجلوسكسونية فالفولكلور يعني التراث الروحي للشعب وبصورة خاصة التقاليد المتوارثة شفويا وهو أيضا العلم الذي يدرس هذا التراث"[1].

فالظاهر أن الآراء حوله منقسمة بين جهتين، جهة ترى فيه مزيج من التراث الشفوي وغير الشفوي، إذ يرى الباحث **أرشر تايلور** بأنه"المادة التي تنتقل من جيل إلى آخر، سواء عن طريق الكلمة المنطوقة أو العادة أو الممارسة، وأنه يكون في شكل حكايات أو أغان أو ألغاز أو أمثال شعبية أو أية مواد أخرى يعبر عنها بالكلمات أو في شكل أدوات أو معتقدات أو رموز أو أعمال تقليدية"[2]

فيرتبط الفولكلور إذن بالأشكال المأثورة كلها من أغان، وألغاز، ونكات، ورقصات ومعتقدات وفنون وغير ذلك، فيما فئات أخرى تراه مقتصرا على التراث الشفوي.

ومن الطبيعي جدا أن السجال الذي عاشه ضبط هذا المصطلح من قبل الدارسين في الثقافات الغربية والأمريكية سينعكس في الثقافة العربية وبأكثر حدة ربما، بحيث يرى الباحث **محمد مفلح البكر** أن الفولكلور هو تلك" الحصيلة الكاملة للعادات والتقاليد والمعتقدات القديمة السابقة، التي عاشت بين الطبقات غير المتعلمة في المجتمعات غير المتحضرة

[1]– زغب أحمد : الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر 2008، ص6.

[2]– مرسي أحمد علي، مقدمة في الفولكلور، ص43.

واستمرت إلى وقتنا هذا"[1]،وإيضاحا لهذا المعطى ننتهي إلى أن الفولكلور هو مجموع المأثورات من التقاليد الممارسة والمعتقدات، التي عرفها السلف غير المتعلمين، وبقيت راسخة وموجودة داخل المجتمعات إلى يومنا، فالفولكلور حسب هذه التعريف هو المورث غير المنطوق الذي تتوارثه الأجيال، وهو ما يتوافق مع نظرة بعض الدارسين الغربيين.

كما يعرفه الباحث **فوزي العنتيل** بنفس النهج إذ يعتبره "جميع العقائد الشعبية القديمة والعادات والتقاليد والمأثورات، التي استمرت متوارثة بين العناصر الأدنى ثقافة في المجتمعات المتحضرة حتى الوقت الحاضر"[2]، ولكنه يضيف في تعريفه للفولكلور بقوله أنه:"العلم الذي يشمل الأساطير، وقصص الخوارق، والحكايات الشعبية، والرقص والمعتقدات الشائعة"[3]، والمعنى أنه يمزج بين التراثين المنطوق وغير المنطوق وإدخالهما في إطار الفولكلور مثلما كان توجه بعض الدارسين الغربيين أيضا.

في حين نجد الدارس **محمد الجوهري** يعتبر أن الفولكلور هو"علم ثقافي يختص بقطاع معين من الثقافة"[4]، أي أنه يختص بالثقافة الشعبية ويحاول دراستها من الجوانب التاريخية والنفسية والاجتماعية والجغرافية.

إذ يمكن القول أن الفولكلور هو مجموع الممارسات التي قام بها الإنسان عبر العصور المختلفة، وهو ما لخصه **أحمد مرسي** بقوله أنه مجموعة" الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدم الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة".[5]

---

[1]– البكر محمود مفلح: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض مصطلحات، توثيق، مقترحات، آفاق)، دط منشورات وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، دمشق، سوريا2009، ص53.

[2]– العنتيل فوزي، الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، ص36.

[3]– المرجع نفسه، ص38.

[4]– الجوهري محمد: مقدمة في دراسة التراث الشعبي، ط1، جامعة القاهرة، مصر 2006، ص11.

[5]– مرسي أحمد علي، مقدمة في الفولكلور، ص90.

وهو ينتقل عن طريق المشافهة والحفظ والذاكرة الجماعية للأفراد أكثر من التدوين، فقد حفظه الأجداد وورثوه للأجيال اللاحقة من خلال ممارسته، هذا ما أكده **فوزي العنتيل** في قوله"أنه شيء ينتقل من إنسان إلى آخر وحفظ إما عن طريق الذاكرة أو بالممارسة أكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون".[1]

ولقد استعمل هذا المصطلح في الدراسات العربية من قبل الدارسين المصريين **أحمد مرسي** و**محمد الجوهري**، ومن الدارسين الجزائريين في الجامعة الجزائرية اليوم يستخدمه الدكتور **أحمد زغب** في مؤلفاته.

2- التراث الشعبي:

من المصطلحات التي أقر مجمع اللغة العربية استعماله، مصطلح التراث الشعبي أو مرادفه الموروث الشعبي، وقد عرفناه سابقا ونلخصه في كونه يعني" المواد الثقافية الخاصة بالشعب(الثقافية والاجتماعية والمادية)، أو هو العناصر الثقافية التي خلقها الشعب"[2]، ولقد لقي هذا المصطلح رفضا من قبل الباحث فيلار wachler لاعتماد هذا المصطلح وتعميمه اعتبارا أنه" لا يغطي كل متطلبات مفهوم مصطلح الفولكلور، ذلك لأنه يركز على التوارث عبر الأجيال، بينما تدخل عناصر جديدة في كل مرحلة من مراحل التطور التاريخي للثقافة الشعبية"[3].

ومع كل ذلك فهناك من الدارسين العرب من اختاره ورأى أنه أوسع دلالة من غيره من المصطلحات كمصطلح فولكلور، لأنه حسب رأي الباحث **محمود مفلح**" أكثر مناسبة لإرثنا الحي المتجدد"[4]، ونحن كباحثين نؤيد هذا الرأي لأنه يعبر عن توجهنا، ومنه فضلنا أن يكون عنوان هذه المذكرة التراث الشعبي في الرواية الجزائرية.

---

[1]- العنتيل فوزي، الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، ص35.

[2]- زغب أحمد، الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

[4]- البكر محمود مفلح، البحث الميداني في التراث الشعبي، ص63.

فمصطلح التراث الشعبي يقصد به" جميع أصناف التصرف الجماعي التي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وترى فيها ضروبا من المكونات الأساسية لشخصيتها الجماعية"[1]إنه يعني تلك" المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية الاجتماعية والمادية(...) كما يعني المعتقدات والعادات الاجتماعية الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية"[2] وهو مرتبط بالإنسان مند نشأته، ويظل متجددا مع كل ما يطرأ على حياته، ما يدعونا أن نستخلص أن التراث الشعبي هو كل ما يُخلفه الأسلاف للأجيال اللاحقة، من الموروثات المادية والغير مادية.

تبنى هذا المصطلح في الدراسات والمؤلفات عديد الباحثين العرب من بينهم **لطفي الخوري.**

3- المأثورات الشعبية:

من المصطلحات التي قابلت الفولكلور والتراث الشعبي مصطلح مأثورات شعبية الذي تداوله بعض الباحثين العرب في دراساتهم، ولغويا هو جمع مأثور، والمأثور هو القديم المتوارث جيلا بعد جيل، والمأثورات الشعبية على حد قول **محمد حافظ دياب** هي" إنتاج الجماعة الذي أثرته لنفسها من مادة التراث، بعد تعديله بالحذف أو الإضافة، واستمرت في تداوله واستخدامه (...)، بحيث يمكن القول بأن كل مأثور هو تراث بالقوة، أي بقابليته لأن يصير تراثا"[3] فهو لا يخرج عن معنى الموروث المتداول.

---

[1]- أيوب عبد الرحمن: حول التراث الشعبي بين المادي واللامادي، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/21، ج2، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر2009، ص161.

[2]- الخوري لطفي: في علم التراث الشعبي، د ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية 1979، ص ص08/07.

[3]- دياب محمد حافظ: سؤال التراث وهاجس التنمية، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2 ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر2009، ص271.

يمثل المأثور الشعبي عند **زينب صبرة** " المَعْلم الثقافي أو المصدر الثقافي أو التراث الثقافي الشعبي الحي والإبداع الشعبي بمختلف أنماطه"[1]، فالمأثور حسب الباحثة متوارث حي والحي المتجدد.

أما الباحثة **أروى عثمان** فتعتبر المأثور الشعبي "ذلك التراث والمعرفة الإنسانية التي تشكل معظم الوجدان والذاكرة الجمعية للناس، ومنها يستشف الباحث والدارس أحوال المجتمع، وخبرته وتحولاته، وظروفه الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية"[2]، فهو بذلك المخزون المشترك بين أبناء المجتمع الواحد، والمتراكم في الضمير الجمعي للأفراد فعندما يريد باحث أو دارس ما البحث في هذا الموضوع، فإنه يعود إلى الذاكرة الجماعية للناس، والتي تتمثل في مختلف المعارف الإنسانية والعادات والتقاليد وغيرها من الموروثات الشعبية الجماعية.

ومن المتخصصين العرب في الدراسات الشعبية الذين استخدموا هذا المصطلح في دراساتهم نجد الداري **عبد الحميد يونس**، إذ يميل إلى اعتبار" أن مصطلح المأثورات الشعبية أقرب المصطلحات العربية إلى الفولكلور، إذ استخدمه عدة مرات معطوفا على مصطلح الفولكلور، كما أنه اتخذ مادة سماها المأثورات الشعبية، ثم أحال القراء مباشرة إلى مادة فولكلور"[3]، فالدكتور عبد الحميد يونس يقابل مصطلح الفولكلور بمصطلح المأثورات الشعبية وينظر لهما على أنهما يحملان المفهوم نفسه.

---

[1]– صبرة زينب: المأثورات الشعبية وكونية الثقافة، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2 ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر 2009، ص13.

[2]– عثمان أروى: المأثورات الشعبية بين المؤسسات، حكومية ومجتمع مدني، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2009، ص251.

[3]– زغب أحمد، الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص17.

وبخصوص المسافة الرابطة بين مصطلح فولكلور الذي أقر به **جون توماس** ومصطلح مأثورات شعبية ومدى الاقتراب بينهما وصلنا إلى عدم اهتمام مصطلح المأثور الشعبي " بالمستجدات التي تدخل على الثقافة الشعبية في المراحل التاريخية المتعاقبة"[1].

ومنه فهو مصطلح لا يصلح اعتماده وتعميمه على الثقافات الشعبية بمختلف أشكالها كونه مقتصر على جانب منها فقط.

4- الثقافة الشعبية:

تعد الثقافة الشعبية بمثابة الهوية الخاصة بكل شعب من الشعوب، وذلك من أجل التعرف عليه من خلال عاداته وتقاليده وكل مخلفاته الثقافية، وتعد من بين المصطلحات البديلة التي استعملت في الدراسات الشعبية العربية، فقد حاول الباحثون ضبط مفهومها كونها من المفاهيم المثيرة للجدل بينهم، فهناك من يرى أنها"مجموع الرموز وأشكال التعبير الفنية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير، والتقنيات والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة واستمرار وظائفها القديمة أو إسناد وظائف جديدة لها"[2].

وعليه فإن الثقافة الشعبية هي كل العادات والتقاليد والقيم والتجارب المتراكمة للمجتمعات، ومختلف أشكال التعبير، وأن هذه الثقافة تكون ملكا عامة الناس لأنها لا تملك مصدرا معينا.

ولقد حرص الدكتور **عبد الحميد بورايو** من الجزائر على استعمال هذا اللفظ في مؤلفاته العديدة.

---

[1]- زغب أحمد، الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص 17.

[2]- بورايو عبد الحميد: العناية بالثقافة الشعبية الجزائرية في مرحلة الاحتلال الفرنسي(1831-1962) البواعث والأهداف والمظاهر والفاعلون والمناهج، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2، ص167.

ثالثا: أشكال التراث الشعبي

1- التراث المادي:

يتمثل التراث المادي في المُخلفات التي تركها الإنسان، إذ تتمظهر هذه الأخيرة في المنجزات المادية من مباني ومختلف أشكال العُمران، التي حافظت على شكلها لمدة زمنية طويلة. وفي هذا السياق يقول **عبد الرحمن أيوب** أن التراث المادي هو:"ذلك الرصيد الثري من مُختلف الصناعات في مختلف مجالات الإنتاج البشري(...)، وأصناف المعمار والبناء طرق الزراعة والري، والأنسجة والحياكة، والتطبّب، المأكولات وفنون الطبخ، طرق الصيد أرضا وبحرا، وأدواته،فنون التزويق والزينة"[1]، فهو يحوي كل الأشكال المادية التي ينتجها الإنسان.

وهو أيضا "ما تنتجه اليد العاقلة المبدعة حيث أنها تصنع- وهي في كل حال من حالات الصناعة تجدد-ما تعودت عليه اليد على مر العصور"[2]، ويتجلى التراث المادي أيضا في" المباني الأثرية وما تكشفه الحفريات وتضمه المتاحف، وكلها تمثل عصورها بشكل أو بآخر".[3]

ويشتمل التراث المادي على الأقسام التالية:

أ- الآثار الثابتة:

مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمنشآت المائية والزراعية والمدافن ونحوها.

---

[1]- أيوب عبد الرحمن، حول التراث الشعبي بين المادي واللامادي، ص161.

[2]- المرجع نفسه، ص161.

[3]- عبد الله يوسف محمد: الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، اليمن، د ت، ص03.

ب- الآثار المنقولة:

- مثل المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات والأدوات الفخارية والخزفية والزجاجية والمنسوجات والأسلحة وأدوات الزينة.
- الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية.
- المنتوجات الحرفية الأصلية التي توقف إنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث مميز، يعكس الهوية المحلية وحلّ محله إنتاج آلي أو استهلاكي، يحاكيه في الصنعة ويخالفه في الجودة والقيمة الفنية والجهد البشري"[1]،من خلال هذا الطرح يمكننا التمييز بين نوعين من التراث المادي، أولهما: التراث المنقول الذي يتعلق بالأشياء التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر، في حين يتعلق النوع الثاني بالتراث غير المنقول وهو ما يوسم بالثبات وعدم القدرة على تحويله، وكلا الشكلين يعبران عن هوية المجتمعات وتاريخها الضارب في أعماق التاريخ، والشاهد على ما عاشته الإنسانية من حضارات وتحولات عبر الأزمان.

2- التراث اللامادي:

يُقصد بعبارة التراث غير المادي بأنه التراث الثقافي الذي يتجلى "في كافة المظاهر الغير مادية وغير الملموسة، لمختلف تشكيلات وتنويعات التراث الإنساني، باعتباره الثقافي الممارس الحي والمنتقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية" [2]، ولأن مصطلح التراث الثقافي على مستوى المضمون قد عرف تغيرات في العقود الأخيرة وراجع ذلك لمساعي منظمة اليونسكو، حيث وضعت صكوكا في ذلك، وقد جعلت التراث الغير مادي يشمل " التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر، وصولا إلينا مثل التقاليد الشفهية والفنون الاستعراضية، والممارسات

[1]- عبد الله يوسف محمد: الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، اليمن، د ت، ص03.

[2]- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: التراث الثقافي غير المادي، ص 3.

الاجتماعية والطقوس، والمناسبات الاحتفالية والمعارف، والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية" [1]، وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا بعد جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو الأمر الذي ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور بإستمراريتها، ويعزز من ثمة احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية.

من خلال هذا البسط المفهومي نلحظ أن التراث اللامادي ثريٌ، ويزخر بالعديد من المزايا، فهو يتجدد ويتغير بحسب متطلبات كل عصر، ويتجلى هذا التراث غير المادي في التقاليد الشفاهية، والممارسات، أو الطقوس أو المهارات التي تتعلق بالحرف التقليدية كالنسيج، ويتعلق أيضا بفنون الأداء كالرقص والعروض، وهو أحد العوامل المهمة في الحفاظ على التنوع الثقافي.

هناك من يقول أن التراث الثقافي غير المادي هو:" تراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته، فالتراث الثقافي غير المادي لا يقتصر فقط على التقاليد الموروثة من الماضي وإنما يشمل أيضا ممارسات ريفية و حضرية معاصرة تتشارك فيها جماعات ثقافية متنوعة"[2] فالتراث الثقافي غير المادي تتوارثه الأجيال، وتعيد تحويره من جديد بما يتناسب مع البيئة الاجتماعية الخاصة بكل جيل وتحافظ على هوية التراث.

وهو يتجلى في هذه الأشكال:

أ- التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث غير المادي.

ب- فنون وتقاليد وأداء العروض.

ج- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.

---

[1]- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: التراث الثقافي غير المادي ، ص 3.

[2]- المرجع نفسه، ص 3.

د- المعارض والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

هـ- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.[1]

وما نستنتجه من خلال عرض هذه الأشكال أن التراث غير المادي ينجلي تحت إطاره التراث الشعبي المنطوق وهو ما نسميه الأدب الشعبي، إلى جانب القسم غير منطوق والمتمثل في ممارسات ومعتقدات أخرى.

رابعا: أهمية توظيف التراث الشعبي في الأشكال الأدبية(الشعر والرواية)

يُعتبر التراث الشعبي وأشكاله مصدرا أساسيا وهاما من مصادر الإبداع الفني والأدبي في الحياة الإنسانية، ولهذا يعد توظيفه سواءً كان في النثر أم الشعر ذو أهمية كبيرة لأنه يتعلق بماضي الأمة وحاضرها أيضا.

1- توظيف التراث الشعبي في الشعر:

إن توجه الشعراء إلى التراث الشعبي والاستعانة به وتوظيفه في أعمالهم الإبداعية لم يكن مجرد عبث، بل كان من أجل إثراء نصوصهم الإبداعية بما يتناسب مع تجاربهم الشعورية الذاتية، أو الجماعية وتصدعات الواقع والفساد الاجتماعية "كل هذا دفع الشعراء إلى الالتفات للتراث والاهتمام به، بغية البحث فيه كما يثري إبداعاتهم الفنية ويخرج بها إلى طور الجدة والمعاصرة"[2].

فعند الإطلاع على دواوين وقصائد الشعراء نلحظ وبشكل ملفت استلهامهم للتراث الشعبي بمختلف أشكاله، كالأسطورة، المثل والمعتقدات، الحكايات، السير الشعبية و الألغاز وغيرها، وذلك من أجل التعبير عن التجربة الإنسانية ومكنوناتها وبواعثها النفسية والجمالية فعودتهم هذه إلى التراث هي محاولة للتعبير عن امتداده في وقتنا الراهن.

---

[1]- معلا طلال: ما التراث الثقافي غير المادي، تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، ع 4، ص07.

[2]- بلحاج كاملي: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراء في المكونات والأصول)، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا2004، ص54.

ومن بين أبرز الشعراء المعاصرين الذين وظفوا التراث الشعبي وأشكاله في قصائدهم نذكر: بدر شاكر السَّياب، يوسف الخال، صلاح عبد الصبور، عبد العزيز المقالح الفيتوري، وخليل الحاوي وغيرهم.

2- توظيف التراث الشعبي في الرواية:

يعد التراث الشعبي جزء مهم من الثقافة، هذا ما دفع بالروائيين إلى توظيفه في أعمالهم الأدبية، وذلك من خلال الدعوة إلى التمسك بالهوية الوطنية، فهو يمثل مادة خصبة يلجأ إليها المبدع ليستلهم منها ما يتناسب ويخدم موضوعاته التي يريد طرحها، فاستثمار الروائي للموروث الشعبي له أهمية في الأعمال الروائية.

هناك عدة دوافع كانت هي الأسباب الرئيسة التي دفعت بالروائيين للعودة إلى التراث الشعبي، حددها **محمد رياض وتار** في ثلاثة دوافع وهي:

أ- "**الدوافع الواقعية:** كان الاستعمار الذي حل في كثير من الدول العربية من بين الأسباب التي أدت إلى طمس الهوية الوطنية، فدفعت بالكتاب الروائيين للعودة إلى التراث الشعبي من أجل إعادة إحيائه وبعثه من جديد في شكل يتناسب مع رؤى كل روائي، إضافة إلى "نكسة حزيران 1967م، وما خلفته من آثار على الشعوب العربية بصفة عامة والمثقفون بصفة خاصة.

ب- الدوافع الفنية: إن احتكاك الروائي والمثقف العربي بالعالم الغربي وبالرواية الغربية خاصة هي التي أدت إلى الكتابة في هذا الجنس الأدبي، بعدما أدخل عليه قيما فنية جديدة وزينه بتراثه العريق، فقد وجد الروائيون العرب ضالتهم في الأعمال الفنية التراثية القديمة من بينها حكاية ألف ليلة وليلة، فيستلهمون من هذه الأخيرة ما يخدم متنهم الروائي.

ج- الدوافع الثقافية: إن الجهود التي بذلها بعض النقاد والباحثين في توظيف التراث في رواياتهم بعد عودتهم إلى الأصول والجذور التراثية، التي تنضوي ضمنها كثير من القصص

كالقصص الديني، والقصص البطولي، وقصص الفرسان،دفعهم إلى قطع صلة الرواية العربية بالرواية الغربية."[1]

من خلال كل ما تقدم نستخلص أن للتراث الشعبي وأشكاله الأدبية، أهمية بالغة تكمن في كونه أحد الركائز الأساسية، التي يستند إليها الشاعر أو الروائي في أعماله الإبداعية، بما يتناسب مع الأفكار التي يريد طرحها وإيصالها إلى المتلقي.

[1]– ينظر: وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 12–13.

الفصل الثاني:

التفاعل بين رواية التراس والتراث الشعبي

أولا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي الحكائي(القولي)(الأدب الشعبي)

1- التفاعل بتوظيف المثل الشعبي.

2- التفاعل بتوظيف الحكاية الخرافية.

3- التفاعل بتوظيف الملحمة.

4- التفاعل بتوظيف الأسطورة.

ثانيا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي الكتابي(الأدائي):

1- العادات والتقاليد.

2- الطقوس.

3- المهارة الحرفية.

إن توجه الأدباء والروائيين إلى التراث الشعبي بصفة عامة ، والتراث اللامادي بصفة خاصة، لم يكن عبثيا، إنما كان للحاجة الملحة له، لأنهم وجدوا فيه الملاذ والملجأ الذي من خلاله يستطيعون التعبير عن عمق واقعهم وتصدعاته، وبهذا يعد توظيف كمال قرور للتراث اللامادي بشكليه الحكائي والأدائي في روايته التراس من السمات البارزة، وقد تفاعل في روايته مع مختلف أشكال التراث ونبدأ بـ:

أولا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي الحكائي(الأدب الشعبي)

إن الأشكال المنطوقة في الأدب الشعبي هي ضرب من ضروب التراث اللامادي المتوارث جيلا عن جيل، وهذه الأشكال متنوعة ومتعددة نذكر منها على سبيل المثال(الأمثال والحكايات والألغاز والنكات والسير والملاحم والأساطير ...إلخ)، والتي تعد إرثا حفظته الذاكرة الشعبية لأي مجتمع من المجتمعات، وتظهر جلية عبر هذه الأشكال:

1- التفاعل بتوظيف المثل الشعبي:

يعد المثل الشعبي من أكثر الأنواع الأدبية الشائعة بين الناس، والذي ينتقل بين الأجيال وعبر العصور المتعاقبة، وقد شغل المثل مكانة معتبرة في رواية التراس، بحيث وظف الروائي الأمثال في روايته لأنها وسيلة للتعبير عن حياتهم، فالمثل أحيانا نوع من التنفيس أو التعبير عن الكبت الداخلي الذي يعانيه الأفراد أو الجماعات الشعبية، فهو عبارة عن نتائج تجربة شعبية طويلة ومكون أساسي لملامح فكر الشعب.

فالمثل لون أدبي وشكل من أشكال الفنون الشعبية فهو" مرتبط بأدب الأمثال الذي ينتمي إلى نوع أشمل وهو أدب الحكمة"[1]، وهي خزان ثقافي معبر عن درجة وعي المجتمع ونظرته المختلفة لجميع مناحي الحياة المحيطة، فهو يمثل عصارة تجارب الإنسانية يلخصها في جمل قصيرة مكثفة المعنى، تعبر عن فكرة يراد إيصالها للمتلقي ويتعلم منها حسن

[1]- داود أماني سليمان: الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، ط1، وزارة الثقافة،الأردن2009، ص12.

السلوك وجودة التعبير ،يقول **ألكسندر هجرتي**:"والخاصيتان الأساسيتان في المثل هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع، والاختصار والتركيز من حيث الأسلوب."[1]

فالمثل الشعبي يجمع عدة مميزات لا توجد في غيره من الكلام ألا وهي : إيجاز اللفظ وأصالة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، وهذا ما أكده **سعيد شوقي محمد سليمان** في قوله:" أن المثل الشعبي نوع من الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى، ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو من أية أمة من الأمم ، ومزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب."[2]

والمثل هو تراث يروى بالمشافهة من جيل إلى جيل، وكنز من خبرات الناس الذي لا يفنى مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة، وقد استطاع العقل البشري أن يصوغه في جمل قصيرة شاع بين الناس وتداولوه في مناسبات مختلفة قيل فيها لأول مرة، وهذا ما أكده **عبد الحميد بواريو** في قوله:"للمثل مورد ومضرب، يقصد بالأول الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها، وبالثاني السياق الذي أعيد إنتاجه من خلاله."[3]

وقد أعطى **زيلر** تعريفا دقيقا وشاملا للمثل الشعبي بقوله أنه:" القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة."[4]

فهو أعطى خصائص للمثل في حين حددتها **نبيلة إبراهيم** على أنها تتمثل فيما يلي:

"أولا: المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

ثانيا: المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

ثالثا: المثل يتمثل في الإيجاز وجمال البلاغة."[5]

---

[1]– فزازي أمينة، مناهج الدراسات الأدب الشعبي، ص124.

[2]– سليمان سعيد شوقي محمد: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظط1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر 2000 ص18.

[3]– بورايو عبد الحميد: الأدب الشعبي الجزائري،د–ط، دار القبة للنشر، الجزائر2007، ص159.

[4]– إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د–ط، دار نهضة مصر، القاهرة، د–ت، ص140.

[5]– المرجع نفسه، ص139.

يضرب المثل الشعبي في مختلف المواضيع ، فمنها ما يضرب في البطولة، ومنها ما يضرب في الحياة والإنسان والطبيعة والحيوان وغيرها من المواقف، أما عن موضوعاتها ومضمونها فقد يكون من أجل التسلية فقط، ومنها ما يعبر عن الأخلاق.

استخدم كمال قرور بعض الأمثال الجزائرية، وقد كان لحضورها مدلولا رمزيا معينا أراد الكاتب من خلاله توضيح فكرة معينة، وكذلك نقل صورة عن الحياة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

جاء في رواية التراس قوله "**كي تنور الدفلى تشتعل شهوة الطفلة**".[1] الذي يقال ربما في حال الانحلال الأخلاقي وقلة الحياء، أو هو من جانب آخر يكشف لنا الحالة التي تصل إليها الفتاة في مرحلة من مراحل حياتها، حيث تزداد رغبتها بالجنس، فنجد أن الراوي هنا ربط الفترة التي تزداد فيها هذه الرغبة بفترة إزهار نبات الدفلى.

استعان الراوي بهذا المثل ووظفه في روايته، ليبين المستوى الذي وصلت إليه نساء مملكة بلاد الشمس في رغبتهن وشغفهن بالبطل التراس، وكيف أن كل واحدة منهن ترغب أن يكون زوجا أو حبيبا لها، سواءً أكن متزوجات أو غير ذلك. ومن بينهن شهلة بنت الإمام سي الهادي، الذي وصل بها الأمر أن تقطع عليه الطريق وتعرض عليه نفسها ويتضح هذا أكثر في قول الراوي" **فتجرأت شهلة بنت الإمام سي الهادي، واعترضت طريقه، وأمسكت لجام حصانه الريح قائلة وهي تكشف عن فخدها البض وصدرها المرمري، أيها الفارس العازب .. إلى متى تشج عنا بوجهك الجميل وتطعن قلوبنا برمح كبريائك؟ لم تغفل قلبك دوننا بالتقوى والتعفف؟ لما لا تعطي قلبك مثلما تعطي عقلك**"[2]فقد فضحتهن مشاعرهن وأفصحن عنها دون شعور، فكان يليق بحالتهن هذا المثل، ولعلها إشارة من الكاتب إلى ما وصل إليه حال المجتمعات من انحلال أخلاقي ودعوة منه لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي، وذلك بإعادة تعزيز المرأة ومكانتها التي تستحقها، كما قد تكون إشارة

[1]–قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر 2008، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص 34.

للرجال لاحترامها وعدم اختصار دورها في تلبية رغباتهم لوقت محدد فحسب، فالمرأة تلعب أدوار عديدة في المجتمع وليست فقط وعاء يلبي شهوات الذكر..

وفي موضع آخر ورد هذا المثل" **قدرك عالي ومهرك غالي**".[1] يضرب هذا المثل في الفخر بالنسب والإعلاء من شأن الإنسان، والمكانة المرموقة التي يحظى بها بين الناس، وقد قالت هذا المثل **العرافة غنوجة** في **ست الحسن** باعتبارها بنت حسب ونسب وبنت أصل، حيث تقول:

"**-أنت بنت أصل**

وستكونين أميرة

وطن الشمس..

خلقك الله فتنة الجمال،

وستصبحين فتنة الرجال..

قدرك عال

ومهرك غال

وحبيبك رجل من خيال..".[2]

فكل هذه الصفات الأخلاقية والجمالية رفعت من مكانتها بين الناس، وأعلت من شأنها وهذا ما أدى إلى جعل مهرها غال على خلاف النساء الأخريات من مملكة الشمس، زد على ذلك كونها أميرة والبنت الوحيدة لحاكم بلاد الشمس، ولربما هي إشارة أخرى من الكاتب إلى أن بناء المجتمعات يبنى على المرأة، وأساس صلاحه معدنها النقي الذي أصله العرق الطيب والأخلاق العالية التي تجعل الفرد صاحب مقام ومكانة تليق به.

[1]- المصدر السابق، ص39.

[2]- المصدر نفسه، ص39-40.

2-التفاعل بتوظيف الحكاية الخرافية:

تعتبر الحكاية الخرافية شكلا قصصيا ذا طابع عالمي، أولاها الدارسون العرب أهمية كبيرة. اختلفت وجهات نظرهم حول تعريفها، إلا أن هناك من انتهى إلى أن الحكاية الخرافية " قد نبعت من حياة الشعوب البدائية، ومن تصوراتهم ومعتقداتهم، ثم تطورت هذه الأخبار واتخذت شكلا فنيا على يد القاص الشعبي وأصبحت لها قواعد وأصول محددة".[1]

ومهما يكن من اختلاف بين الدراسين في تعريفها فهي تعتبر "شكل أدبي تلتقي فيه ظاهرتان للطبيعة الإنسانية، ظاهرة الميل إلى الشيء العجيب، وظاهرة الميل إلى الشيء الصادق والطبيعي، فحيث تلتقي هاتان الظاهرتان توجد حكاية خرافية".[2]

لقد قدم كمال قرور هنا في روايته أن التراس يتميز بصفات عجائبية تخصه وحده ولا يتميز بها غيره، إذ يقول الراوي" **أطلسي القامة، عريض المنكبين، عيناه نجمتان ساطعتان وفمه هلال، وشعره غابة صنوبر... أفقه سماء وعطره الخزامي، وحديثه جدول عذب يطفئ ظمأ كل المخلوقات**"[3]، فهي صفات قلما تجتمع إلا في بطل خرافي.

كما يبين لنا أن التراس يتحلى بالعظمة، وذلك من خلال قول الراوي" **عندما يسير التراس في الطريق يهتز التاريخ تحت قدميه، وتتقلص الجغرافيا، ولما يمتطي جواده الريح تحييه النساء بالزغاريد والرجال بالبارود والأطفال بالتهاليل والأناشيد وتنحني له الأشجار والأطياروبرشه الغمام بما اعتصره من قطر..**"[4]

وهذا يدل على المكانة المرموقة، والهيبة التي حظي بها التراس من طرف سكان مملكة بلاد الشمس وجميع المخلوقات، وعليه فإن السمات التي يتميز بها التراس تفوق كل المواصفات البشرية، إنها مستوحاة مما حفظته الذاكرة الشعبية من حكايات خرافية سردتها الجدات.

---

[1]- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص58.

[3]- قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص09.

[4]- المصدر نفسه، ص ص09-10.

كما جسد كمال قرور الحكاية الخرافية في اللقلق وحصان الريح، إذ يقول في مقطع عن اللقلق" **كان مرتاح البال، يفترش الغمام وينام ملىء جفونه.. كيف لا، وصديقه الوفي اللقلق يحرس ظهره من كل طعنة خائنة ويفديه بنفسه.**"[1]فالحكاية الخرافية معروفة بالكائنات الحيوانية التي لها قدرات سحرية، وهو ما تجسد في الرواية.

ويظهر الأمر جليا في مقطع آخر، يوضح فيه التراس أنه يمتلك حصانا خارقا، إذ يقول الراوي" **عاد التراس العاشق الولهان في ذلك المساء مسرعا إلى بيته على حصان الريح يشق الفضاء مزهوا متبخترا كالطاووس**"[2]، فحصان الريح كان المرافق الدائم للتراس ويعلم بكل خرجاته ومغامراته، وعليه فإن اللقلق وحصان الريح هما الصديقان الوحيدان للتراس، لهما صفات خارقة وصفات إنسانية كالقدرة على الكلام والنوايا والحب والوفاء وغيرها.

وفي حكاية أخرى لست الحسن، عندما فرت من وطنها بعد احتلاله من طرف العماليق نلحظ بأن الرحلة التي مرت بها وصفها الراوي بأمور عجائبية وخرافية ويظهر هذا جلي في قوله" **كانت زمنئذ ست الحسن زهرة في عمر الربيع، متنكرة في زي بدرة، وحملتها رياح خفيفة بعيدا عن الخطر، دون أن يراها أحد وتحصنت في الجبال الشامخة كما تحصن فيها أجدادها من قبل كل غاز كاسر**"[3]، إنها الأجواء العجائبية السحرية التي تميز عالم الحكايات الخرافية، إذ يبدو البطل أو البطلة الضحية كشخصيات شفافة خفيفة، تتنقل عبر عالم سحري، منحت أدوات سحرية أو صادفت كائنات تساعدها وتوصلها إلى هدفها وكتأويل للواقع نحن نرى أن الإنسان الذي يرسم لنفسه أهدافا، يريد أن يرتقي من خلالها بنفسه ومجتمعه وأمته، لابد أن تضع الأقدار أمامه تسهيلات تذلل العقبات، وتمتد له أياد توصله للهدف المنشود مادام فيه نفع للجميع.

---

[1]–المصدر السابق ، ص16.

[2]– المصدر نفسه، ص53.

[3]– المصدر نفسه، ص43.

3- التفاعل بتوظيف الملحمة:

إن مجموع الاعتداءات والتربصات الطامعة بمجتمعات العالم ومنها المجتمع العربي منذ القديم، كانت على الدوام القاسم المشترك للتركات الفولكلورية الشعبية من الملاحم والحكايات البطولية التي تستولد من التقاليد الأدبية الشفهية، وقد استخدمت معظم الشعوب الملاحم الشعرية القديمة لحفظ تاريخها وموروثاتها ونقلها للأجيال

وكثيرا ما تشترك عديد الملاحم في هدف تسعى إليه، وهذا الهدف هو اكتشاف سر الخلود أو تحقيق هدف مميز، إذ يتعرض هؤلاء الأبطال إلى عدة مصاعب ومغامرات في سبيل هذه الأهداف.

والملحمة بحسب **شوقي عبد الحكيم** هي "قصة شعرية طويلة، ذات اهتمامات بطولية وقد تكون الملحمة مدونة أو شفاهية، كما تجمع بين الخصيصتين أو مجالين".[1]

وجاءت في تعريف آخر أن الملحمة هي" شعر بطولي قومي تختلط فيه أحداث خارقة وأساطير وآلهة، يمجد الملوك والقادة والمماليك ويسهو عن الشعب فلا يذكر بعض من حياته وعاداته ومعتقداته".[2]

ولقد رصد لنا الراوي هنا مجموعة من الصفات التي جعلت من شخصية التراس بطل ملحمي، إذ يتجلى ذلك من خلال ميلاده الغامض مثل الأبطال الملحميين عند الإغريق واليونان، ويبرز ذلك في القطع الآتي" **أبد لم يكن التراس إنسانا عاديا... بل كان إنسانا غريب الأطوار مند ميلاده الغامض الموغل في التاريخ السرمدي...**"[3]، فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا بأن نشأة التراس لم تكن كباقي البشر، شأنه في ذلك شأن الأبطال في الملاحم الإغريقية، إذ يتدخل عنصر غير بشري في تكوينه. ويتضح هذا من خلال قول

---

[1]-عبد الحكم شوقي: السير والملاحم الشعبية العربية، د-ط،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية2012، ص08.

[2]-جميل الحطاب محمد: الملحة في الأدب العربي، مجلة الكتاب العربي ،ع (50/49)، كانون الأول، الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، دمشق-سوريا 2000، ص55.

[3]-قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص10.

الراوي:" **هناك من يروج لأسطورة الزواج المختلط بين الإنس والجن، وكان فارسنا ثمرة هذا الزواج المبارك الذي لم إلا مرة واحدة في تاريخ الكون**".[1]

وفي مقطع آخر نجد أن الراوي جعل من التراس ذلك البطل الذي يتقدم صفوف وميادين القتال والمعارك، ويكون في مقدمة المقاتلين، شأنه في هذا شأن أبطال الملاحم ونجد هذا بارزا في قول الراوي: " **كان التراس البطل الهمام في مقدمة الأبطال الذين قرروا أن يهبوا أنفسهم وأرواحهم فداء للوطن الغالي، ويلقنوا العماليق درسا في التضحية من أجل الحرية والكرامة**"[2]، فالتراس على استعداد أن يضحي بنفسه من أجل تحرير وطنه بلاد الشمس من يد العماليق، اللذين اغتصبوا أرضه وأرض أجداده الطاهرة، وهدم السد اللعين ولأن بطلنا بطل ملحمي فهو يخوض الصعاب، ويتعرض للمخاطر، وكل ذلك من أجل تحقيق الحرية والكرامة والمساواة لوطنه، إذ يقول التراس" **هناك الحرية يجب أن نهبها شرايين دمنا الزكي ونموت من أجلها.**

هناك الكرامة يجب أن نتطلع إليها ونحلم بها.

هناك المساواة يجب أن نناضل ونعيش من أجلها".[3]

ومن أهم السمات البارزة في شخصية التراس التي جعلته بطلا ملحميا، تدخل بعض القوى الخارجية الخارقة في تغير مسار بعض الأحداث، إذ يقول الراوي" **حيث وضعوا له الخطط ونصبوا له الشرك للقبض عليه واغتياله، واشتروا نفوس بعض من حسدوه وبغضوه وكرهوه وآثروا خيانته لينوبوا عنهم، ولكنهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، لأن الأشجار والأطيار التي تحبه وتقدره كانت تحميه بنفسها من مكائدهم**"[4]، وهذه القوى تتمثل في (الأطيار والأشجار) الذين حمو التراس من مكائد العماليق له، وهو الأمر المعروف في مختلف الملاحم العالمية.

---

[1]– المصدر السابق، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص15.

[3]–المصدر نفسه، ص29.

[4]– المصدر نفسه، ص16.

ومن بين كذلك الصفات الملحمية البارزة في الرواية التي نجدها عند التراس امتلاكه للسلاح الخرافي والحصان الخارق، إذ يتمثل السلاح الخرافي الذي يمتلكه التراس في السيف الذهبي الذي سلمته ست الحسن للبطل كهدية منها، ونجد هذا واضح في قول الراوي" **وقبل أن يغادرها سلمته السيف الذهبي البتار الذي طوله بضعة أمتار**".[1] وفي مقطع آخر يقول " **وأهدته سيفا بتارا من الذهب طوله بضعة أمتار**".[2]

أما بالنسبة للحصان الخارق فهو حصان الريح الذي يمتلك قوى خارقة هو الآخر يتجلى ذلك من خلال المقطع التالي" **عاد التراس العاشق الولهان في ذلك المساء مسرعا إلى بيته على حصانه الريح يشق الفضاء مزهوا متبخترا كالطاووس**".[3]

وبالرغم من التضحيات التي قدمها التراس من أجل أبناء وطنه بلاد الشمس، إلا أن هناك أياد غادرة كانت تترصده، يتجلى هذا من خلال قول الراوي "**التفت الرفاق إلى بطلهم التراس ليحملوه على أكتافهم، تعبيرا منهم عن حبهم وتقديرهم، فلم يجدوه...كل الوجوه حاضرة حتى التي لم تكن سباقة لطعن الأعداء ومواجهة جبروتهم وطغيانهم، كان البطل قد اختفى ولم يستطع أحد منهم أن يؤكد أنه رآه في مكان بعينه بعد أن هوى السد بضربته القوية فزلزله**".[4]

ففي لحظة النصر عبثت به الأيادي الغادرة، مثلما جرى تماما في ملاحم عالمية نعرف أبطالها، وفي هذا يقول الجنرال بودبزة مفتخرا:" **نعم أنا من طعنته بعد أن هوى على جدار السد بالفأس وزلزله، وصار النصر حليفنا...طعنته من الخلف بخنجري المسموم كنت أعرف أنها لحظة النصر**"[5]، إنها ملامح الغدر التي طالما تكررت صورتها في الملاحم الشعبية المعروفة سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

---

[1]– المصدر السابق، ص48.

[2]– المصدر نفسه، ص52.

[3]– المصدر نفسه، ص53.

[4]–المصدر نفسه، ص25.

[5]– المصدر نفسه، ص68.

ومن خلال ما تقدم نستخلص أن التراس من لحظة ولادته حتى لحظة اختفائه يحمل مواصفات البطل الملحمي، فيما ست الحسن في كثير من المحطات استحقت أن تحمل صفات البطلة الضحية.

4- التفاعل بتوظيف الأسطورة:

ارتبطت الأسطورة بحياة الإنسان وعقائده وتفكيره مند القديم، وقد اختلف الباحثون والدارسون في وضع تعريف دقيق لها، فهناك من يرى بأن الأسطورة هي" حكاية عن كائنات وتتجاوز تصورات العقل الموضوعي، ما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها: فالأسطورة موضوع الاعتقاد".[1]

في حين يرى **عبد الحميد بورايو** أن الأسطورة يقصد بها عادة"ما نسجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة، والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها هذه الجماعة ولهذه الأساطير علاقة وطيدة بالطقوس الاحتفالية الموجهة لعبادة الآلهة".[2]

وقد جاء في مفهوم **لفراس السوّاح** أن الأسطورة" حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان "[3]، فيما نجد الدارس **مرسيا إلياد**يرى أن الأسطورة " حكاية مقدسة أو تاريخ مقدس، لحكايات التاريخ المقدس والذي يخص الآلهة حصرا مجموعة من الصفات والميزات، فهي شكل من أشكال الأدب الرفيع تحكمه قواعد السرد القصصي"[4]، فالأسطورة متصلة بعالم الآلهة.

استحضر الروائي **كمال قرور** عدة أساطير داخل متن روايته، لكي تتيح له أن يصور ما شاء من مضامين العصر ووجهات نظره، ومن بينها:

---

[1]-خليل خليل أحمد: مضمون الأسطورة في الفكر العربي،ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان1986، ص08.

[2]-بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري،ص146.

[3]- السّواح فراس: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا2001، ص14.

[4]-زغب أحمد، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، ص13.

أ-**أسطورة عوج بن عناق:**" جاء في حديث لابن الأثير عن عوج بن عناق الذي يقول عنه حينما يروي قصة موسى عليه السلام، وقصة بني إسرائيل في التيه، فيقول ثم إن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحا بلد الجبارين، فساروا حتى كانوا قريبين منهم، فبعث موسى إثنى عشرة نقيبا من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليؤتوا بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج عناق، فأخذ الإثنى عشر وحملهم وانطلق إلى امرأته، فقال: انظري إلى هؤلاء القوم اللذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا، وأراد أن يطأهم برجله فمنعته امرأته وقالت: أطلقهم ليرجعوا ويُخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك(...)، وفي نهاية القصة أن موسى التقى عوج عناق فوثب موسى عشرة أدرع وكانت عصاه عشرة أدرع، وكان طوله عشرة أدرع فأصاب كعب عوج فقتله، ثم يتبع ابن الأثير فيقول: إنه قد قيل أن عوج قد عاش ثلاث آلاف سنة".[1] وقد جاء توظيف كمال قرور لهذه الأسطورة في قوله:" **ولما قابل نبي الله عوج بن عناق، وكان طول النبي عشرة أدرع كطول عصاه وثب في السماء عشرة أدرع أخرى وضرب عوج فأصاب كعبه، فتهاوى على الأرض**"[2]، ويقول أيضا: " **بينما كان جسد عوج بن عناق جسرا لأهل النيل يعني يهودا الخروج، الذين اجتاحوا أرض فلسطين العربية مند القدم.. ولما استيقظ من غيبوبته بعد قرون أصبح مهديا**".[3]

وفارسنا التراس حينما كان يسمع عن هذه الأساطير والروايات يتعجب من قدرة الناس على تصديق هذه الحكايات المنسوجة من الخيال، في حين أنهم يعجزون عن رسم أفق لمستقبلهم وحاضرهم وواقعهم، يسكت وينسحب فارسنا من بينهم، لأن تفكيرهم محدود يدور في حلقة مغلقة ولا يريدون التقدم والتغيير.

[1]- ينظر: العنتيل فوزي، الفولكلور ما هو؟، ص ص193-194.

[2]-قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص11.

[3]- المصدر نفسه، ص12.

وقد ربط كمال قرور أسطورة عوج بن عناق بأسطورة آخيل لأن كليهما لهما نقطة ضعف مشتركة، فآخيل" هو أحد الأبطال الأسطوريين وهو ابن بيليوس ملك المرامدة والحورية فيتس التي طلبت من ربات الأقدار بعد ولادتها لآخيل أن يخبرنها عن قدر ابنها فحدثوها أنه سيقضي عمره خائضا غمار الحروب، وأنه سيموت في إحدى المعارك، فقامت أمه بغمره في مياه نهر استيكس الذي يعتبر بحسب الأساطير اليونانية النهر الفاصل بين مملكة الأحياء ومملكة الموتى، وهذا ما جعل مياهه مقدسة إلا أنها حينما غمرته في مياه النهر، لم يلمس الماء كعب آخيل، لأن أمه كانت تحمله من كعبه حينما غمرته(...)، كبر آخيل وتعلم فنون القتال(...)، وحين قامت حرب طروادة بين الإغريق وأهل طروادة فشل الإغريق في السيطرة على المدينة في البداية، وكان قد تنبأ أحد العرافين بأن طروادة لن تسقط إلا إذا حارب آخيل مع الجيش الإغريقي(...)، قرر آخيل أن يخوض القتال حتى يخلد التاريخ اسمه، انظم إلى الجيش الإغريقي،وحقق لهم انتصارات ساحقة وثأر لصديقه باترولكس،وقتل هكتور الذي قتل صديقه(...)، إلا أن شقيق هكتور بريس وهو المسبب لهذه الحرب الشنيعة عرف نقطة ضعف آخيل، وهي كعبه الذي لم تلمسه مياه النهر المقدسة، فما كان منه إلا أن يصوب سهما من سهام أبولو باتجاه كعب بطل أسطورتنا آخيل لتنتهي حياة أشهر أبطال التاريخ الأسطوريين."[1] وقد ورد اسم هذا البطل الأسطوري في قول الراوي:"**وهذه الحكاية الطريفة لا تختلف عن حكاية البطل آخيل الذي مجده هوميروس في إلياذته العجيبة. لما أصيب كعب آخيل لقي حتفه**".[2]

فتوظيف الروائي لهذه الأساطير قد مكنه من التعبير عن تجاربه بطرق فنية سمحت بنقل أفكاره إلى دائرة أوسع، بعيدا عن التقليد المكرر وفتح له أفق الإبداع وتجسيد الأساطير والمعتقدات التي أبعدتها المخيلة الشعبية، لكن بطرق مغايرة تخدمه.

---

[1]– عامر فريال: من هو أخيل اليوناني، https:// soudipig.com، تاريخ الدخول: 2019/04/24.

[2]–قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص11.

ب-**أسطورة بينلوب:** تعد أسطورة بينلوب من الأساطير التي استهوت الروائي كمال قرور في روايته فبنلوب" هي زوجة أدوسيوس وهو ملك إيثكا، بعد معاقبة إله البحر بوسادين لأدوسيوس بأن يتوه في البحر 10سنين، لاقي فيها أهوالا كثيرة، ظلت بينلوب تنتظر عودته كل هذه السنوات رافضة كل النبلاء الذين حاصروا قصرها، مطالبين منها باختيار أحدهم زوجا لها، ظنا منهم أن أدوسيوس قد مات أثناء عودته من طروادة، فقالت لهم بأنها تغزل كفن لوالد زوجها الطاعن في السن فكانت تغزله أول اليوم وفي آخر اليوم تفك ماغزلته وتعاود الكرة كل يوم، وعندما عرفوا بالحيلة دعتهم إلى وليمة قالت أنها لن تتزوج سوى من الشخص القادر على توتير قوس أودسيوس، وهي تعرف أنه لن يستطيع أحد سواه وحاولوا كلهم ولم ينجحوا في المهمة، حينها جاء شخص ونجح في توتير القوس ليكتشفوا أنه أودسيوس وقد عاد من رحلته، وبعدها انتقم من كل النبلاء بقتلهم في هذه الوليمة"[1].فبينلوب هنا تعتبر معادل موضوعي مع شخصية ست الحسن وذلك في قوله:" **بينلوب الوفية جاء ذكرها في الأساطير اليونانية**".[2] وذلك لاشتراك كل منها في كثير من الأمور كالحب والتقدير والاحترام والوفاء والإخلاص، فكل من ست الحسن وبنبلوب كانتا تؤمنان بعودة حبيبيهما، وكلاهما أيضا عمدتا إلى حيلة من أجل إبعاد الخطاب عنها. فست الحسن كانت تنسج برنوسها الخرافي في النهار، وفي الليل تقوم بفك النسيج ويبرز ذلك في الراوي " **كانت ست الحسن تنسج من الصوف الناصع البياض برنوسها الخرافي، الذي لا يضاهي نصاعته سوى ثلوح القمم الشامخة وقلبها الطيب الحنون**"[3]، فست الحسن حبيبة التراسبدت تماما مثل حبيبة أو زوجة الأبطال الأسطوريين، المعروفين في الأدب اليوناني والإغريقي.

---

[1]-عكاشة أمير :أودسيوس،https://amirokasha.blogspot.com، تاريخ النشر الأربعاء 2012/01/25، تاريخ الدخول: 2019/04/24.

[2]-قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص ص41-42.

[3]- المصدر نفسه، ص42.

ثانيا : التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي الأدائي:

تعد الأشكال غير المنطوقة النوع الثاني من التراث اللامادي، وهي مجموع الممارسات والمهارات والاحتفالات الجماعية والعادات والتقاليد التي يقوم بها الأفراد في مجتمع ما ونبدأ بـ:

1-العادات والتقاليد:

اهتم الروائيون بشكل كبير بتوظيف العادات والتقاليد داخل أعمالهم الروائية، لأنها من تراثنا الشعبي الغني من جميع نواحي الحياة، التي تخص الإنسان البسيط فهي ترتبط بطرق المجتمع الذي تمارس فيه.

إن العادات والتقاليد ترتبط بالماضي وتعد امتدادا له، تتوارثها الأجيال فيما بينها وتحافظ عليها، أي أنها ذات طابع متوارث ومن ثمة يمكن القول أن" التقاليد هي مجموعة من العناصر التي يتوارثها الأبناء من الآباء والأجداد، وتعتبر بذلك أهم القواعد الذي تكون لديهم الأسلوب الأمثل في الحياة"[1]، وعليه يمكن القول أن العادات والتقاليد هي روح الأمة وسجل لحياة الإنسان، فثقافة أي مجتمع من المجتمعات تقاس بما لديها من العادات والتقاليد الشعبية.

وقد عمد الكاتب إلى توظيف بعض العادات والتقاليد الشعبية التي حظيت باهتمام كبير، لأنها ظواهر سائدة في كل مجتمع، نظرا لأهميتها كونها ذات متوارث، ومن العادات والتقاليد المذكورة في الرواية نجد:

أ- الخطوبة:

تعتبر الخطوبة من العادات الأولى أو البدايات الرسمية للزواج ، فيها العريس أو أهله بطلب الزواج من امرأة معينة، فهي تعتبر فرصة لكي يتعرف فيها الطرفان (العريس

[1]- مالك حسام ناظم وآخرون: دور العادات والتقاليد والممارسات الغيبية في الأنشطة الاقتصادية، كلية الآداب، جامعة القادسية، د ط، ص14.

والعروسة) على بعضهما البعض ويبدأ فيها هذين الأخيرين ببناء روابط اجتماعية مختلفة عن تلك التي عايشها من قبل.

إن الصفات والسمات التي كان يتحلى بها التراس جعلت من بنات بلاده وحتى أهلهم يتمنونه الزوج المناسب لبناتهم، إذ يقول الراوي عنهم" **ليتهافتون عليه... ليخطبوه لبناتهم البالغات حبا في مصاهرته، وتقربا منه لأنه رجل عظيم ليس مثله أحد من الرجال**"[1].

وهذا أيضا ما نجده يحدث مع ست الحسن ويتكرر بكثرة، فالصفات الجمالية والأخلاقية التي تتسم بها، جعلت كل الرجال يرغبون فيها ويتهافتون لخطبتها، ويتضح هذا في المقطع الآتي" **كلما سمع أحد الملوك والسلاطين والفرسان والثائرين واللصوص والمحتالين حكاية ست الحسن... تقدم واثقا لخطبتها، ظانا دون خجل أو وجل أنه الرجل المطلوب**"[2]، هذه الصفات الحميدة التي تحلت بها ست الحسن، كانت سببا في عدم رفضها لأي رجل يتقدم لخطبتها، ويبرز ذلك في هذا المقطع"**فكلما تقدم عريس يطلب يدها ترحب به ولا ترده خائبا**"[3]، وهذا إن دل فإنه يدل على ذكائها وتعاملها مع الأمور بتريث حتى لا تجلب الشكوك وهي تنتظر قدوم حبيبها حيثلم تيأس من عودته يوما، والخطبة هي تقليد عرف في كل المجتمعات، إذ يقوم به كل راغب في الزواج من امرأة ما تطبيقا للأعراف.

ب- المهر:

يعد المهر من أهم شروط الزواج، إذ لا يتم الزواج إلا به ولا يكون صحيحا إلا بوجوده، هذا في الذين الإسلامي، ويسمى المهر أيضا بالصداق وقد أكده الشرع وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾.[4]

يتمثل المهر في القيمة المالية التي يقوم بدفعها أهل العريس لأهل العروس وذلك إكراما لها، ويبين مدى مكانتها ومنزلتها عنده.

---

[1]-قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص45.

[3]- المصدر نفسه، ص 45.

[4]- سورة النساء، الآية: 04.

لقد جعل الروائي كمال قرور من المهر الذي تطلبه ست الحسن من الخاطبين الذين يتقدمون لخطبتها هدفا عظيما، ألا وهو تحرير مملكة بلاد الشمس، لذلك اشترطت عليهم أن يكون مهرها هو هدم السد اللعين من أجل استرداد مجد الأجداد المسلوب، ولتعثر على الحبيب الأسطوري الذي أخبرتها عنه "العرافة غنوجة" ويحقق لها المهر الذي طلبته، ويتضح هذا من خلال قول الراوي" **يترجونها أن تطلعهم على مهرها، وبطيبة قلب لم تخذل أحدا تسلمهم السيف الذهبي وتقول لهم اذهبوا أو قاتلو العماليق وهدموا السد اللعين لنسترد مجد الأجداد المسلوب وتعود مياه الحياة والخير إلى مجاريها.**"[1]، فهذا الطلب والرجاء هو مهرها، فهي لم تطلب مهرا ماديا كبقية النساء.

بعد اللقاء الأسطوري الذي جمع بين الحبيبين ست الحسن والتراس، ولما قاس البرنوس الخرافي الذي قامت بنسجه، وقد أتى على مقاسه، قررت أن تطلعه على مهرها الذي شرطته على كل من تقدم لخطبتها ويتضح هذا من خلال قولها" **–أحبك.. أحبك.. الآن بقي مهري لأكون حللتك ويجمعنا سقف واحد وفراش واحد ومصير واحد، قبل فارسنا المغوار مهرها بكل سرور الأبطال ووعدها به في أقرب وقت ممكن، مهما كلفه ذلك من ثمن وتضحية**".[2]

وفي مقطع آخر من الرواية، يتضح لنا المهر الجديد الذي تطلبه ست الحسن بعد اختفاء التراس، بحيث عمد اللقلق الصديق الوفي للتراس إلى حيلة لكي يساعدها على إبعاد الخطاب عنها، وهو إعلان خبر من يريد الزواج منها عليه أن يحضر مهرها إذ يقول الراوي:" **أنه من يرغب في الزواج من ست الحسن أن يحضر لها مهرها: قطعة من عظام البطل المختفي أو قطعة من ملابسه أو سيفه الذهبي أو شيئا يدل على هلاكه واستحالة عودته**"[3]، إذ يعد هذا المهر الذي وضعته ست الحسن مهرا تعجيزيا لا يستطيع أحد من هؤلاء المتطفلين تحقيقه، لأنه نابع من رغبة الحب التي تسكن داخلها تجاه حبيبها.

---

[1]–قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص46.

[2]– المصدر نفسه، ص48.

[3]– المصدر نفسه، ص58.

ج- الزواج:

يعتبر الزواج من أهم العلاقات في أي مجتمع من المجتمعات، فهو يدعم الأسرة ويضفي عليها معاني التقدير والاحترام الذي يؤدي إلى استقرار وتماسك المجتمع، فالزواج يعبر عن تلك العلاقة التي تنشأ بين الرجل والمرأة،والتي حددها أولا الشرع ثم القانون وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[1]

في حين ورد مصطلح النكاح بمفهوم الزواج وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.[2]

لقد اعتبر الزواج ظاهرة مقدسة باعتباره الأساس الأول الذي تقوم عليه الحياة الإنسانية.

وعليه فإن الزواج"نظام اجتماعي وقانوني تظهر فيه بنية المجتمع، ويخضع عند نشوئه إلى الأعراف والتقاليد التي تستمد من عقيدة هذا المجتمع، وكذلك المعايير والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية"[3]، وفي هذه الرواية نجد عدة مقاطع تدل على الزواج، لأنه يعتبر عنصرا مهما في العادات والتقاليد الجزائرية من أجل بناء أسرة.

إن اللقاء الخرافي بين التراس وست الحسن، حيث طلبت منه هذه الأخيرة أن يقوم بقياس البرنوس الذي نسجته، فكانت المفاجأة لها أنه جاء على مقاسه تماما، حينها عرفت أنه الشخص الذي تنتظره، والذي حدثتها عنه العرافة غنوجة. فقالت له" **الآن أشهد الله والكائنات الحية والخرساء أنك زوجي وحبيبي الأبدي**"[4]، فرد عليها قائلا:" **أشهد الله**

---

[1]-سورة الروم، الآية 21.

[2]- سورة النور، الآية 32.

[3]-الهلي مصباح: المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق بورقلة، مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية ، ع8، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر جوان 2012، ص339.

[4]- قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، 49.

والكائنات أنكِ زوجتي وحبيبتي الأبدية".[1]وكانت لحظات التي تم فيها شمل الحبيبين،وقبل كل طرف بالآخر ورضي به شريكا له وأشهدا الله وجميع مخلوقاته على ذلك.

كانت ست الحسن مطمع لجميع الرجال مما جعلها تسبب الفتنة بحسبهم داخل سكان بلاد الشمس، فلم يجد الإمام سي الهادي حلا سوى أن يقترح عليهم أن يتزوجها شخص ويسترها، ويتضح ذلك من خلال قوله" **هذه الولية يجب أن تتزوج رجلا شريفا يسترها ويمنع حدوث الفتنة في البلد بسببها، وإلا على السلطات الرسمية أن تتصرف معها حفظا للنظام العام من الرذيلة والشبهات**"[2]، ونجد هنا أن الإمام سي الهادي أخفى نواياه الحقيقية في أنه يريد الزواج من ست الحسن رغبة بها، وأنه يريد أن يفعل ذلك لوجه الله وحفاظا على المصلحة العامة إذ يقول الراوي:" **ولمح في خطبته أمام جميع المصلين أنه مستعد أن يسترها لوجه الله رغم ما يشاع عنها من شبهات**"[3].

وعليه نستخلص من خلال كل ما تقدم أن المرأة غير المتزوجة بحسب الأعراف والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع بلاد الشمس دائما ما ينظر إليها على أنها محل انتشار الفتن والرذائل ولا يوجد حل سوى الزواج.

لم يكن الإمام سي الهادي الوحيد الذي أراد الزواج من ست الحسن، فهناك أيضا الصحفي كمال بوترفاس والمحافظ بوخبزة، فكل واحد منهما استغل الظروف التي تعيشها من أجل الحصول عليها، فالصحفي كمال على الرغم من رفض ست الحسن له، إلا أنه عاد مرة أخرى لخطبتها، ويبرز ذلك في المقطع التالي:" **يحاول إقناعها بالزواج منه للتخلص من كابوس الماضي ومن شبح التراس، والنظر إلى المستقبل، لأن المستقبل كفيل بأن يفتح لها صفحة جديدة في كتابه**"[4]، أما بالنسبة للمحافظ بوخبزة هو الآخر استغل ضعف ست الحسن التي كانت تريد إنقاذ اللقلق فقبلت بالزواج منه بشرط أن يكون الزواج علنيا فقال:"

---

[1]– المصدر السابق، ص49.

[2]–المصدر نفسه، ص61

[3]– المصدر نفسه، ص 61.

[4]– المصدر نفسه، ص62.

أعلن في الناس أنه سيتزوج ست الحسن،وستقام الأفراح والليالي الملاح قرنا كاملا، وأن المواطنين مدعوون كلهم للعرس يأكلون ويشربون، ما طاب لهم على حساب المحافظ طيلة هذا القرن السعيد"[1]، وربما مثل هذه الاحتفالات هي أهم العادات والتقاليد التي تعرفها المجتمعات عموما في إحياء أعراسها.

2-الطقوس:

تعتبر الطقوس من بين الشعائر التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة خلال مناسبات معينة، وتكون هذه الطقوس باشتراك جميع أفراد ذلك المجتمع.

يعرف **فراس السّواح** الطقس بقوله:" يمكن القول بأن الطقس ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري"[2]، فالطقوس ممارسات يحييها الإنسان اعتمادا على أسباب معينة ووسائل.

في حين يعرفه **كاملي بلحاج** على أن الطقوس هي:" تلك التصورات والأفكار والمعارف التي أنتجتها المخيلة الشعبية، والتي لها صلة بالجانب الروحي من حياة الإنسان"[3] حيث ترتبط الطقوس بالمعتقدات، فالطقس هو تجسيد لما يختبئ في الصدور من معتقدات.

ويعود اهتمام الروائي كمال قرور بهذه الطقوس(طقوس الدفن وطقس زيارة الأضرحة) لما لها من مكانة داخل المجتمع الجزائري.

أ- طقس الدفن:

تختلف طقوس الدفن باختلاف الديانات والمعتقدات عند الشعوب، حيث يتميز المسلمون بشعائر خاصة بهم، وذلك الأمر عند المسيحيين، أما بالنسبة للهنود والهندوس وبعض القبائل الإفريقية، فهم يقومون بحرق جثث موتاهم بحسب معتقداتهم، وهذا ما قامت

---

[1]- المصدر السابق، ص64.

[2]-السواح فراس: دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني،ط4، منشورات علاء الدين، دمشق- سوريا 2002،ص55.

[3]-ينظر: بلحاج كاملي، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة ، ص119.

بطلبه نانا خدوج عندما كانت تحتضر. يقول الراوي:"**رفضت أن تدفن مع الأموات وطلبت أن تحرق جثتها وهي عادة الهنود، ويرمى رمادها في الوادي الكبير حتى تضل تحرس مياهه المتدفقة وتباركها حتى لايحول دون تدفقها حائل**"[1]، إذ يجسد هذا المقطع طقس الدفن المقرون بمعتقد، وهو المعروف عند الهنود والهندوس على وجه الخصوص، إذ يقومون بحرق موتاهم ونثر رمادهم في النهر، لأنه وحسب معتقدهم أن أرواح الموتى تبعث من جديد، وتتحول إلى مختلف الكائنات(حيوانات، نباتات، أو حتى إنسان آخر)، أما نانا خدوج حينما طلبت منهم القيام بهذا الفعل بعد وفاتها فكان مرادها مباركة وحراسة مياه الوادي على حد قول الراوي:" **أنها تعرف جيدا أن مصير السلالة مرتبط بتدفق مياه الوادي**".[2]

ب- طقس زيارة الأضرحة:

ومن بين الطقوس الواردة في الرواية طقس زيارة الأضرحة، إذ تعتبر من الأشكال الثقافية السائدة في المجتمعات العربية، والمجتمعات المغاربية خصوصا، فالضريح هو ذلك المكان الذي عادة ما يحظى بالقداسة من طرف الفئات الشعبية التي تقوم بزيارة هذه الأماكن.

لقد رصد لنا الكاتب بعض المظاهر الدالة على أهمية الأضرحة وقداستها بالنسبة لسكان بلاد الشمس، وهذا ما حدث مع التراس بعد اختفائه المفاجئ في لحظة كانت ست الحسن تنتظر عودته إليها بعد انتصاره على العماليق، وتهديمه للسد وعودة مياه الوادي الكبير إلى مجاريها، هذا الاختفاء شكل صدمة لها ولسكان بلاد الشمس، وبعد طول مدة اختفائه قرروا إقامة جنازة وبناء ضريح له، إذ يقول الراوي:" **ويقيمون له جنازة عظيمة تليق بمقامه وبنوا له ضريحا يصبح مزارا لكل الشعوب التواقة إلى الحرية والنصر وتحقيق المستحيل**".[3]

---

[1]-قرور كمال، رواية التراس ملحمة الفارس الذي اختفى، ص18.

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

[3]- المصدر نفسه، ص25.

فالمكانة المرموقة التي حظي بها التراس في نفوس سكان بلاد الشمس من محبة وتقدير واحترام جعلهم يتخذون هذا القرار(بناء ضريح للتراس). فالأضرحة عادة ما تقام للأشخاص دوي الأهمية الكبيرة كالأولياء الصالحين، من أجل زيارتهم وأخذ البركة منهم وقضاء مصالحهم، وإراحة النفوس من ثقل الهموم ومشاكل الحياة، إذ نلحظ هنا أنهم ساووا بين التراس والأولياء الصالحين، وهذا ما تحاول السلطات إظهاره للناس بسعيها لتخليد ذكرى التراس.

تلك الجنازة الشكلية التي اقترحتها السلطات لدفن التراس لم تكن ست الحسن راضية عنها. إذ يقول الراوي:" **كانت ترفض اقتراحات السلطات بإقامة جنازة رمزية له بدفنه في مقبرة الشهداء وبناء قبره بالرخام والمرمر وكتابة اسمه على شاهد القبر بالذهب الخالص ليصبح رمزا لأبناء وطنه يترحمون على روحه الطاهرة ويستلهمون منها كل القيم الجمالية التي كان يتوج بها رأسه في حياته**"[1]، هذا الهدف الظاهر الذي تحاول السلطات إظهاره لسكان بلاد مملكة الشمس، لكن هدفها المضمر هو جعل سكان بلاد الشمس ينسون ذكرى التراس وبطولاته وأمجاده، ولعل ما يود الكاتب الإشارة إليه في هذا العمل الإبداعي، هو ذلك التغييب الذي طال شخصيات وطنية، كانت تضحياتها فداء لهذا الوطن، ولكن هناك من عمل على تهميشهم وإقصائهم، ورميهم إلى هامش النسيان.

3- المهارة الحرفية:

تعد الحرف والصناعات التقليدية من الموروث الشعبي، الذي بقي متوارثا إلى يومنا هذا على الرغم من التطور الذي يشهده العالم.

وتعتبر مهارة الحياكة والنسيج من أنواع الحرف التي تمارسها النساء بشكل كبير مند القديم، وتتطلب هذه المهارة قدرات عالية من أجل إتمام هذا العمل، ونلحظ بأن الأمهات والجدات يقمن في القديم بتعليم الفتيات الصغيرات منذ نعومة أناملهن هذه المهارة، وقد وظف كمال قرور مهارة الحياكة والنسيج في متن روايته، وأشار إليها في عدة مقاطع، إذ يقول

[1]- المصدر السابق، ص56.

الراوي:" **تنسج البرنوس الخرافي للعريس القادم**"[1]، هنا يتحدث الراوي عن ست الحسن بعد الاقتراح الذي قدمته لها العرافة غنوجة، فست الحسن سارت على خطى بينلوب في الأوديسة التي كانت هي الأخرى تقوم بحياكة ونسج كفن لوالد زوجها يقول الراوي:" **بينلوب الوفية جاء ذكرها في الأساطير اليونانية: طوال قرون تنسج من الصوف الناصع البياض** ". [2]

ومن المقاطع التي ذكرها الراوي والتي تدل على امتثال ست الحسن لما قالته العرافة غنوجة قول الراوي:" **فبدأت تنسج برنوسها الخرافي لحبيبها الغالي القادم الذي يخلصها من العذاب ويخلص وطن الشمس من العماليق، ويهدم السد العظيم**". [3]

لقد كانت مهارة الحياكة والنسيج قديما من الضروريات التي تستوجب على المرأة أن تتقنها، فإن لم تمتلك هذه المهارة، تعتبر ناقصة في نظر الجميع، و كمال قرور هنا جعل مهارة الحياكة من السمات التي ميزت بطلة روايته، ولعل قيمتها تكمن في إشارة من الكاتب إلى هذه الحرفة المقدسة التي طالما كانت حرفة تميز النساء في الماضي، فتعدّ المقياس الذي به يحكم على قدرات المرأة، وامتلاكها شيئا يجعلها صاحبة مكانة وتميز وقدرة على العمل، وربما هي دعوة منه إلى ضرورة المحافظة على هذا الموروث وإحيائه.

[1]- المصدر السابق، ص40.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

[3]- المصدر نفسه، ص 43-44.

خاتمة

خاتمة:

لقد أسفرت دراستنا إلى جملة من النتائج التي تم استخلاصها، ويمكننا إجمالها في النقاط التالية:

✓حظي التراث الشعبي بالاهتمام البالغ من قبل الروائيين والكتاب، فتوظيف كمال قرور للتراث في رواية التراس أضفى عليها صورة جديدة، وذلك من خلال إحيائه وإعادة بعثه من جديد.

✓يعتبر المثل الشعبي من أكثر أنواع التعبير الشعبي انتشارا بين أفراد المجتمع، يحمل أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية، يريد من خلالها معالجة ظاهرة مجتمعية ما.

✓لم يكن استحضار الحكايات الخرافية في النص الروائي مجرد حشو للمتن أو من أجل تسلية القارئ فقط، بل كانت تحمل في طياتها الكثير من الدلالات والقيم الأخلاقية.

✓لجأ الكاتب إلى الملاحم ووظفها في نصه الروائي واستطاع التحكم فيها بما يخدم نصه.

✓استلهم الروائي كمال قرور من الأساطير الإغريقية والعربية القديمة لإثراء نصه، بحيث اقتبس منها ما يدعم عمله ويقربه من القارئ.

✓رسمت العادات والتقاليد التي وظفها كمال قرور ملامح الواقع المعاش.

وختاما إن التراث يعد كيان وروح الهوية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات، لذا يتوجب علينا المحافظة عليه من الزوال والاندثار.

الملاحق

1.شكل غلاف الرواية:

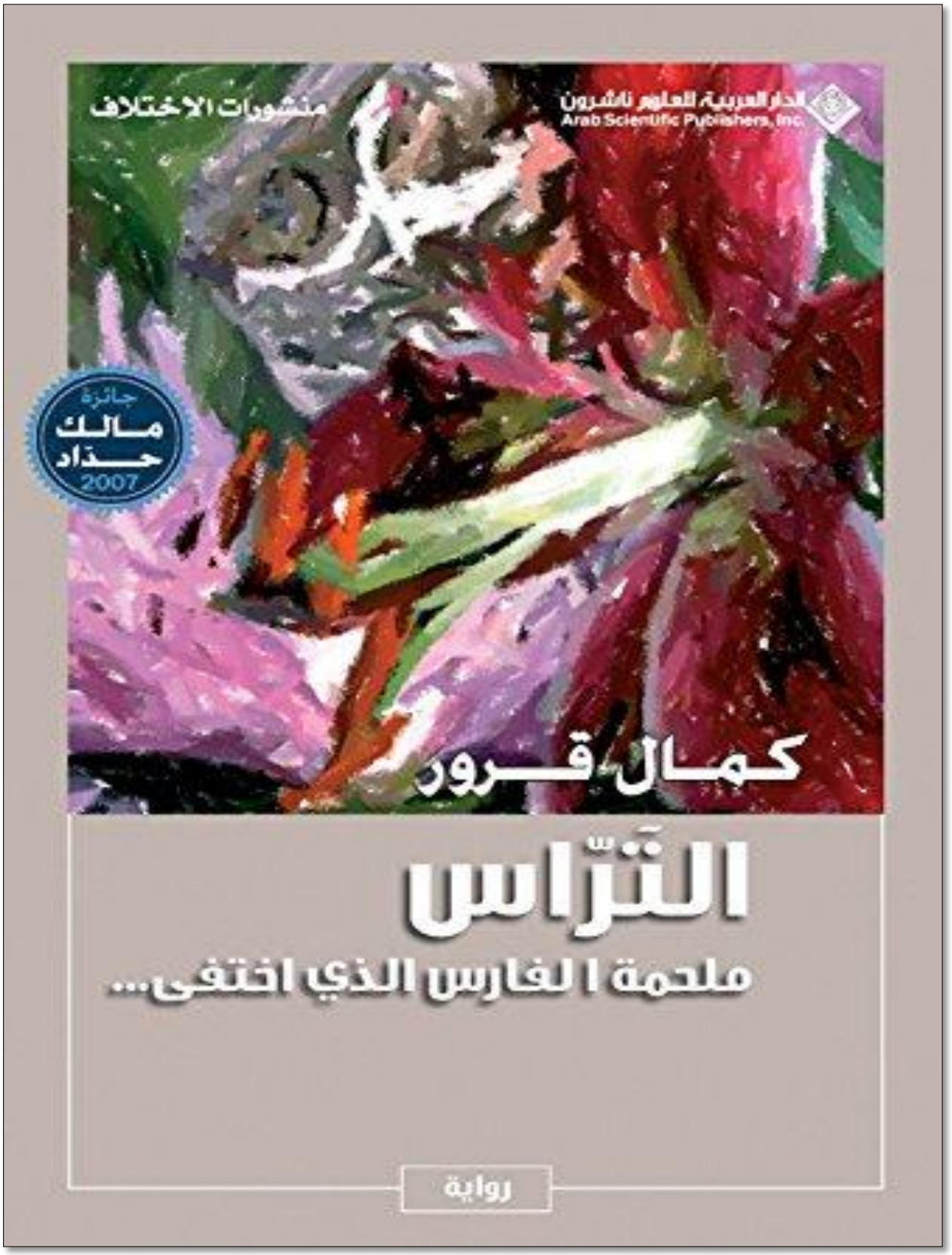

2.التعريف بكمال قرور:

يعتبر كمال قرور من الأسماء الجديدة في الساحة الروائية الجزائرية، وهو صحفي سابق، وكاتب قصص قبل أن يكون روائيا.

- من مواليد 1966/11/10م، بني عزيز، ولاية سطيف.
- حاصل على شهادة الليسانس من معهد الآداب واللغة العربية بجامعة قسنطينة 1989م.
- دراسات عليا في الإعلام والاتصال، الجزائر 1992م.
- عمل صحفيا بمجلة الوحدة 93/91.
- مؤسس لدار نشر خاصة 1993م.
- عنصر مؤسس أسبوعية فنتازيا 1999م.
- رئيس منتدى المواطنة 2009م.

أعماله:

- التراس: ملحمة الفارس الذي اختفى، رواية، منشورات الاختلاف، 2008م، حائز على جائزة مالك حداد للرواية، 2007م.
- سيد الخراب، رواية، فيسيرا للنشر، 2010م.
- خواطر الحمار النوميدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م.
- الكتاب الأزرق، العقد الحضاري/بين الدولة الراعية والمواطن الفعال، 2008م.
- امرأة في سروال رجل، قصص قصيرة، دار القصبة، 2009م.
- الشعوب التعيسة في الجمهوريات البئيسة، قصص قصيرة، 2009م.

3.ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية " التراس" ملحمة الفارس الذي اختفى للروائي كمال قرور حول بطل ملحمي أسطوري خارق للعادة، بطل معروف في كل زمان ومكان، لم تر عين مثله، ولم تسمع به أذن، تحبه كل الكائنات والمخلوقات، سواء من البشر أو الحيوانات أو الشجر يكنون له كل الحب والاحترام والتقدير، وذلك بسب خصاله وأخلاقه وصفاته الحميدة التي يتميز بها عن غيره، هذا البطل الذي دفع حياته ثمنا في سبيل تحرير بلاده من يد العماليق جاهد وناضل من أجل هذا الهدف النبيل.

وقد شكل اختفاؤه المفاجئ صدمة كبيرة لجميع سكان بلاد الشمس، وبالأخص صديقه الوفي اللقلق ومحبوبته ست الحسن التي لم تصدق هذا الخبر، وبقيت وفية له ولحبه آملة في عودته يوما ما، ورغم المضايقات والتحرشات التي طالتها، فقد ظلت تصون كرامتها وشرفها منتظرة عودته إليها.

بعد انتظار دام سنين طويلة جاء ذلك اليوم الموعود، الذي رجع فيه البطل التراس إلى وطنه بلاد الشمس ومحبوبته، إذ استيقظ سكان وطن الشمس على ذلك الصوت الجهوري الذي ينادي ويطالب بإعادة الأمانة التي تركها بينهم.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

كمال قرور: رواية التراس ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م.

ثانيا: المراجع:

1.أحمد علي مرسي: مقدمة في الفولكلور، د ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة مصر 1975.

2.أحمد زغب: الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر 2008.

3.أحمد زغب: الفولكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، د ط، دار هومة، الجزائر 2015.

4.أروى عثمان: المأثورات الشعبية بين المؤسسات، حكومية ومجتمع مدني، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2009.

5.إسماعيل سيد علي: أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة2017.

6.أماني سليمان داود: الأمثال العربية القديمة،دراسة أسلوبية سردية حضارية، ط1 وزارة الثقافة، الأردن2009.

7.أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر 2011.

8.خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي،ط3، دار الطليقة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان1986.

9.زكي ميلاد: من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضاياه، الإصلاح والتجديد ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2004.

10. زينب صبرة: المأثورات الشعبية وكونية الثقافة، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر 2009.

11. سعيد المصري: إعادة إنتاج التراث الشعبي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر 2012.

12. سليمان سعيد شوقي محمد: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر 2000.

13. شوقي عبد الحكيم: السير والملاحم الشعبية العربية، د–ط، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية2012.

14. طلال معلا: ما التراث الثقافي غير المادي، تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، ع 4.

15. عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري،د–ط، دار القبة للنشر الجزائر2007.

16. عبد الحميد بورايو: العناية بالثقافة الشعبية الجزائرية في مرحلة الاحتلال الفرنسي(1831–1962) البواعث والأهداف والمظاهر والفاعلون والمناهج، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2.

17. عبد الرحمن أيوب: حول التراث الشعبي بين المادي واللامادي، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/21، ج2، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر 2009.

18. فراس السّواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط2 دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق–سوريا 2001.

19. فراس السواح: دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني،ط4 منشورات علاء الدين، دمشق– سوريا 2002.

20. فوزي العنتيل: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، د ط، دار المعارف 1965.

21. كاملي بلحاج: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراء في المكونات والأصول)، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا2004.

22. لطفي الخوري: في علم التراث الشعبي، د ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية1979.

23. محمد الجوهري: مقدمة في دراسة التراث الشعبي، ط1، جامعة القاهرة، مصر 2006.

24. محمد حافظ دياب: سؤال التراث وهاجس التنمية، المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي، سلسلة أبحاث المؤتمرات/**21**،ج2، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر 2009.

25. محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د–ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا2002.

26. محمود مفلح البكر: البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض مصطلحات توثيق، مقترحات، آفاق)، د ط، منشورات وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، دمشق سوريا2009.

27. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي غير المادي.

28. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، د ت.

29. يوسف محمد عبد الله: الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، اليمن، د ت.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1.إبراهيم مذكور: معجم الوجيز، د ط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية1994.

2.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج1، د ط البستاني بطرس، قاموس محيط المحيط مطول للغة العربية، دط، مكتبة لبنان ساحة رياض الفتح، بيروتلبنان1987.

3.بيار بونت وميشال أيزر وآخرون: معجم الأثنُولوجيَا والأنثُربُولُوجيَا، تح: مصباح الصمد، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع"مجد"، بيروت، لبنان 2011.

4.سليم شاكر مصطفى: قاموس الانثروبولوجيا، د ط، جامعة الكويت.

5.طوني بينت–لورانس غروسبيرغ ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان 2010.

6. مالك حسام ناظم وآخرون: دور العادات والتقاليد والممارسات الغيبية في الأنشطة الاقتصادية، كلية الآداب، جامعة القادسية، د–ط، د–ت.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1.ذهبية آيت قاسي: الثقافة الشعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري(القناة الرابعة) دراسة وصفية تحليلية لبرامج" تويزا"، رسالة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2010/2009.

2.سعاد إرفيس: الشعر الشعبي الديني في بوسعادة، دراسة موضوعاتية فنية، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة

خامسا: المجلات والدوريات:

1.جميل الحطاب محمد: الملحمة في الأدب العربي، مجلة الكتاب العربي ،ع (50/49)، كانون الأول، تصدر عن الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، دمشق- سوريا 2000.

2.مصباح الهلي: المعتقدات الشعبية حول الزواج، الحمل، الولادة بمنطقة القصر العتيق ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية ، ع8، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر جوان 2012.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1.عامر فريال: من هو أخيل اليوناني https:// soudipig.com

2.عكاشة أمير :أودسيوس https//amirokasha.blagspot.com

فهرس الموضوعات

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: ماهية التراث الشعبي

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي..... 5

1-مفهوم التراث 5

2-مفهوم الشعبي:..... 8

ثانيا: التراث الشعبي وإشكالية المصطلح:..... 11

1-الفولكلور:..... 11

2-التراث الشعبي:..... 14

3-المأثورات الشعبية: 15

4-الثقافة الشعبية:..... 17

ثالثا: أشكال التراث الشعبي 18

1-التراث المادي: 18

2-التراث اللامادي: 19

رابعا: أهمية توظيف التراث الشعبي في الأشكال الأدبية(الشعر والرواية) 21

1-توظيف التراث الشعبي في الشعر:..... 21

2-توظيف التراث الشعبي في الرواية:..... 22

الفصل الثاني: التفاعل بين رواية التراس والتراث الشعبي

أولا: التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي المنطوق(الأدب الشعبي) 25

1-التفاعل بتوظيف المثل الشعبي:.....25

2-التفاعل بتوظيف الحكاية الخرافية: 29

3-التفاعل بتوظيف الملحمة: 31

4-التفاعل بتوظيف الأسطورة:.....34

ثانيا : التفاعل بتوظيف التراث الشعبي اللامادي غير المنطوق: 38

1-العادات والتقاليد:.....38

2-الطقوس: 43

3-المهارة الحرفية: 45

خاتمة: 48

الملاحق:.....50

قائمة المصادر والمراجع: 54

فهرس الموضوعات: 60

ملخص

ملخـص

إن توظيف التراث في الرواية العربية عموما والجزائري خصوصا هدفه الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة العربية الإسلامية.

لقد ظل التراث الشعبي المنطوق واللامنطوق مادة خصبة يغترف منها الروائي مستلهما ما يناسب موضوعاته التي طرحها، ونجد أن الروائي كمال قرور على رأس هؤلاء الروائيين الذين وظفوا التراث بهدف تأصيل الرواية من جهة، وإعادة قراءة التراث من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية

التراث الشعبي، الفلكلور، التراث اللامادي، الرواية.

Summary:

The goal of the use of heritage in the arabic novel in general and the Algerian in particular, is to advocate adhence to the constants of the arab nation, the popular folklore heritage and the immortal have remained a rich material used by the novelist, inspired by the themes he put forward and we find that the novelist kamal qarour at the head of these novelists who used the heritage on the one hand and read .

Keywords:

Folklor, non-traditional, heritaq, terrace novel.